جامعة الوصل
ALWASL UNIVERSITY

دولة الإمارات العربية المتحدة
جامعة الوصل – دبي
كلية الدراسات الإسلامية

مجلة المؤيل

متخصصة في الدراسات الإسلامية
مجلة علمية محكمة سنوية

العدد الثاني
1445 هـ - 2023 م

دولة الإمارات العربية المتحدة
جامعة الوصل – دبي
كلية الدراسات الإسلامية

مجلة الموئل

متخصصة في الدراسات الإسلامية

مجلة علمية محكمة سنوية

1445 هـ – 2023 م

ISSN: 3005 - 4044

المشرف العام

أ. د. خالد توكال

نائب مدير جامعة الوصل لشؤون البحث العلمي

رئيس التحرير

أ. د. زياد علي دايح الفهداوي

نائب رئيس التحرير

أ. د. حمزة المليباري

أمين التحرير

د. عماد التميمي

هيئة التحرير

د. شريف عبد العليم

أ. صالح العزام

جامعة الوصل في سطور

«جامعة الوصل» مؤسسة جامعية من مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي في الدولة، وقد تحوّلت بموجب قرار وزاري رقم (١٠٧) لعام ٢٠١٩، من «كلية الدراسات الإسلامية والعربية» – الاسم السابق – إلى: جامعة الوصل.

وقد مرت الجامعة بمرحلتين أساسيتين:

المرحلة الأولى:

نشأت النواة الأساسية للجامعة سنة ١٩٨٦–١٩٨٧م بمسمى «كلية الدراسات الإسلامية والعربية»، عند تأسيسها من السيد جمعة الماجد وتعهدها بالإشراف والرعاية مع فئة مخلصة من أبناء هذا البلد آمنت بفضل العلم وشرف التعليم.

- رعت حكومة دبي هذه الخطوة المباركة وجسّدها قرار مجلس الأمناء الصادر في عام ١٤٠٧هـ الموافق العام الجامعي ١٩٨٦ / ١٩٨٧م.
- وبتاريخ ٢ / ٤ / ١٤١٤هـ الموافق ١٨ / ٩ / ١٩٩٣م أصدر معالي سموّ الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان وزير التعليم العالي والبحث العلمي في دولة الإمارات القرار رقم (٥٣) لسنة ١٩٩٣م بالترخيص لها بالعمل في مجال التعليم العالي.

١- برامج البكالوريوس:

- صدر القرار رقم (٧٧) لسنة ١٩٩٤م في شأن معادلة درجة البكالوريوس في الدراسات الإسلامية والعربية بالدرجة الجامعية الأولى في الدراسات الإسلامية.
- ثم صدر القرار رقم (٥٥) لسنة ١٩٩٧م في شأن معادلة درجة البكالوريوس في اللغة العربية الممنوحة بالدرجة الجامعية الأولى في هذا التخصص.
- اُعتمد برنامج بكالوريوس علوم المكتبات والمعلومات عام ٢٠٢٠.
- احتفلت بتخريج الرعيل الأول من طلابها في ٢٣ شعبان ١٤١٢هـ الموافق ٢٦ / ١٢ / ١٩٩٢م تحت رعاية صاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي رحمه الله.
- واحتفلت بتخريج الدفعة الثانية من طلابها والأولى من طالباتها في ٢٩ / ١٠ / ١٤١٣هـ الموافق ٢١ / ٤ / ١٩٩٣م.
- تخرج منذ تأسيسها في العام الجامعي الأول في ١٤٠٦ / ١٤٠٧ هـ الموافق ١٩٨٦ / ١٩٨٧م إلى نهاية عام ٢٠٢٢–٢٠٢٣ (١٢٨٩٧)؛ منهم (١٠٢٤٩) طالبة و (٢٦٤٨) طالبًا.
- تخرج فيها حتى يونيه ٢٠٢٣ (٣٣) دفعة من الطلاب، (٣٢) دفعة من الطالبات في تخصص الدراسات الإسلامية (١٦) دفعة من الطلاب، (٢٥) دفعة من الطالبات في تخصص اللغة العربية.

٢- برامج الدراسات العليا:

- أنشئ برنامج الدراسات العليا بها في العام الجامعي ١٩٩٥ / ١٩٩٦م يخوّل للملتحقين به الحصول على درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية واللغة العربية وآدابها، وشرع في برنامج الدكتوراه بدءًا من العام ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥م.
- اعتمدت بدءاً من العام ٢٠٠٧ / ٢٠٠٨ برنامج الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها في شعبتي الأدب والنقد واللغة والنحو.
- وفي ٢٤ / ٢ / ٢٠١٧، يعلن مركز محمد بن راشد العالمي لاستشارات الوقف والهبة، عن منحها علامة دبي للوقف.

أعيد اعتماد برامج الماجستير والدكتوراه؛ فصارت الجامعة تمنح:

- درجة الماجستير في الدراسات الأدبية والنقدية.
- درجة الماجستير في الدراسات اللغوية.
- درجة الماجستير في الفقه وأصوله.
- درجة الدكتوراه في الفلسفة في الفقه وأصوله.
- درجة الدكتوراه في الفلسفة في الدراسات الأدبية والنقدية.
- درجة الدكتوراه في الفلسفة في الدراسات اللسانية.
- بلغ المجموع الكلي للخريجين والخريجات في الدراسات العليا الي تاريخ صدور العدد، إلى جامعة (٣٢٥) طالبًا؛ منهن (٢٢٠) خريجا بشهادة الماجستير و (١٠٥) خريجا بشهادة الدكتوراه.

المرحلة الثانية: تطورت من (كلية الدراسات الإسلامية والعربية) بقرار وزاري رقم ١٠٧ لعام ٢٠١٩، إلى (جامعة الوصل)، لتحمل عدة مُسْتجدات في:

الرؤية:

تطمح جامعة الوصل إلى أن تكون لبرامجها وقدراتها البحثية الصدارة إقليميًّا ودوليًّا.

الرسالة:

تقديم برامج غير ربحية ذات جودة عالية في البكالوريوس والدراسات العليا؛ لتأهيل كوادر متخصصة لسوق العمل المحلي والإقليمي، وتعزيز القدرات البحثية وتطوير التفكير الإبداعي وتنمية الشراكة المجتمعية في بيئة جامعية تتسم بالأصالة والحداثة والابتكار.

مجلس الأمناء:

يقوم مجلس الأمناء بالإشراف على الشؤون العامة للجامعة وتوجيهها لتحقيق أهدافها، ويضم المجلس إضافة إلى رئيسه (مؤسس الجامعة) عدداً من الشخصيات المتميزة التي تجمع بين العلم والمعرفة والرأي والخبرة، ممن يمثلون الفعاليات العلمية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية في دولة الإمارات العربية المتحدة.

كليات الجامعة: تشمل الجامعة الأتية:

- كلية الدراسات الإسلامية.
- كلية الآداب.
- كلية الإدارة.

نظام الدراسة:

- مدة الدراسة للحصول على درجة الإجازة (البكالوريوس) أربع سنوات لحاملي الشهادة الثانوية الشرعية أو الثانوية العامة بفرعيها: العلمي والأدبي أو ما يعادلهما.
- تقوم الدراسة في الجامعة على أساس النظام الفصلي وقد طُبق منذ العام الجامعي ٢٠٠١ / ٢٠٠٢، ثم تحول إلى نظام الساعات المعتمدة منذ العام الجامعي ٢٠٢١ / ٢٠٢٢.
- يلتزم الطالب بالحضور ومتابعة الدروس والبحوث المقرّرة.
- نظام الدراسة في الدراسات العليا، ومدة برنامج الماجستير سنتان والدكتوراه ثلاث سنوات، مع سنة تمهيدية متضمنة في كليهما.

البحث العلمي والخدمة المجتمعية: يهتم البحث العلمي بعدد من المحاور منها:

١– المؤتمرات: تقيم الجامعة عددًا من المؤتمرات العلمية المحكمة سنويًّا منها:

- ندوة علمية دولية في الحديث الشريف كل سنتين، وقد كانت ندوتها الحادية عشرة في مارس ٢٠٢٣.
- مؤتمر اللغة العربية الدولي، ويقام كل سنتين. وعقد المؤتمر الأول في ٢٠٢٠.
- مؤتمر الدراسات الإسلامية الدولي، ويقام كل سنتين.
- المؤتمر الدولي للدراسات العليا والبحث العلمي، ويقام كل سنتين. وعقد المؤتمر الأول في ٢٠١٩.
- المؤتمر الدولي للسانيات، يقام كل عامين، عقدت النسخة الثانية عام ٢٠٢٣.
- المؤتمر الدولي للسرديات، يقام كل عامين، عقدت النسخة الأولى في مارس ٢٠٢٢.

٢– المجلات المحكمة: تصدر جامعة الوصل ثلاث مجلات علمية محكمة، وهي:

- مجلة جامعة الوصل، تصدر مرتين كل عام.
- مجلة فكر ومعرفة، تصدر عن كلية الآداب مرة في العام.
- مجلة الموئل، تصدر عن كلية الدراسات الإسلامية، مرة في العام.

٣– الكتاب العلمي: تصدر الجامعة الكتاب العلمي، وله فرعان:

- الأول: الكتاب العلمي (مرجع دراسي)، وصدر منه ٣٢ كتابًا.
- الثاني: الكتاب العلمي (غير المخصص لأغراض دراسية).

٤– مشروع طباعة الرسائل الجامعية، تسهر الجامعة على طباعة الرسائل العلمية الجامعية المتميزة وتوزيعها مجَّانًا.

قواعد النشر

أولًا:

تنشر المجلّة البحوث العلمية باللغات العربية، والإنجليزية والفرنسية؛ تحريرًا أو ترجمةً، على أن تكون بحوثاً أصيلة مبتكرة تتصف بالموضوعية والشمول والعمق، ولا تتعارض مع القيم الإسلامية، وذلك بعد عرضها على محكمين من خارج هيئة التحرير بحسب الأصول العلمية المتبعة.

ثانيًا:

١. يراعى في البحث أن يتميز بالأصالة وأن يضيف إضافة جديدة للعلم والمعرفة، وأن يكون مستوفياً للجوانب العلمية بما في ذلك عرض الأسس النظرية والأهداف الخاصة من إجراء البحث والإجراءات المستخدمة في استخلاص النتائج وعرض النتائج والمناقشة.

٢. تخضع جميع البحوث المقدمة للنشر في المجلة للشروط الآتية:

٣. ألا يكون البحث قد نشر من قبل أو قدم للنشر إلى جهة أخرى، وألا يكون مستلاً من بحث أو من رسالة أكاديمية نال بها الباحث درجة علمية، وعلى الباحث أن يقدم تعهداً خطياً بذلك عند إرساله إلى المجلة.

٤. تقبل البحوث التي تكون جزءا من رسالة جامعية لم تناقش بعد.

٥. لا يجوز للباحث أن ينشر بحثه بعد قبوله في المجلة في مكان آخر إلا بإذن خطي من رئيس التحرير، وإلا تكفل الباحث بسداد التكلفة المالية لتحكيم بحثه خلال الدورة التحكيمية.

٦. يراعى ضبط الآيات القرآنية وكتابتها بالرسم العثماني، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة، إن استشهد بها في البحوث.

٧. يُكتب البحث بمسافات (مفردة)، على ألا يقل عدد صفحاتها عن (٢٠) صفحة بواقع (٥٠٠٠) خمسة آلاف كلمة، ولا يزيد عن (٣٠) صفحة في (٧٥٠٠) سبعة آلاف وخمسمائة كلمة، وحجم الخط (١٦) نوع (Simplified Arabic)، وإذا زاد البحث عن (٣٠) صفحة، فعلى الباحث دفع تكاليف الطباعة للصفحات الزائدة؛ وهي (٥) دولارات عن كل صفحة.

٨. ترسل من البحث نسخة إلكترونية، وفق برنامج "Word ٢٠١٠" وتكتب أسماء الباحثين

باللغتين العربية والإنجليزية، كما تذكر عناوينهم ووظائفهم الحالية ورتبهم العلمية، بحسب كشف البيانات المرفق؛ وذلك (بغرض التوثيق الدولي).

٩. يُرفق مع البحث ملخص باللغة العربية (في حدود ١٢٠ كلمة) وآخر باللغة الإنجليزية (في حدود ١٥٠ كلمة)، ويتضمن على الأقل أهداف البحث وإشكاليته، ومنهجهُ وأهم نتائجه، وإسهامات البحث، وخمسة كلمات مفتاحية.

١٠. يُرفق بالبحث الترجمة الكاملة لقائمة المصادر والمراجع باللغة الإنجليزية؛ وذلك بغرض التوثيق الدولي.

١١. ترقم الجداول والأشكال والصور التوضيحية وغيرها على التوالي بحسب ورودها في متن البحث، وتزود بعنوانات يشار إلى كل منها بالتسلسل نفسه، وتقدم بأوراق منفصلة.

١٢. يتبع المنهجية العلمية في توثيق البحوث على النحو الآتي:

- يشار إلى المصادر والمراجع في متن البحث بأرقام متسلسلة آليًّا توضع بين قوسين إلى الأعلى (هكذا:(١) (٢)) وتبين بالتفصيل في أسفل الصفحة وفق تسلسلها في المتن.
- تذكر ببوغرافيا(معلومات الكتاب) في أول ورد لها في البحث على النحو الآتي: اسم المؤلف، عنوان الكتاب، اسم المحقق (إن وجد) أو المترجم، دار النشر، بلد دار النشر، رقم الطبعة يشار إليها بـ (ط) إن وجدت، التاريخ إن وجد وإلا يشار إليه بـ (د.ت). أما بحوث الدوريات فتكون المعلومات على النحو الآتي: (اسم المؤلف، عنوان البحث، اسم المجلة، جهة الإصدار، بلد الإصدار، رقم العدد، التاريخ، مكان البحث في المجلة ممثلاً بالصفحات (من...إلى...).
- إذا تكررت بعد أول إيراد له يُكْتفَى باسم المؤلف وعنوان المصدر، فإن تكرر مباشرة في الصفحة نفسها يكتب: (المرجع نفسه)، فإن تكرر مباشرة في الصفحة اللاحقة يكتب: (المرجع السابق).
- يشار إلى الشروح والملحوظات في متن البحث بنجمة (هكذا:×) أو أكثر.
- تثبت المصادر والمراجع في قائمة آخر البحث مرتبة ترتيباً هجائياً بحسب اسم المؤلف يليه الكتاب والمعلومات الأخرى.

١٣. يلتزم الباحث بإجراء التعديلات التي يطلبها المحكمون على بحثه وفق التقارير المرسلة إليه، وموافاة المجلة بنسخة معدلة من البحث، وتقرير عن التعديلات التي قام بها.

١٤. يحرص الباحث على تدقيق بحثه لغويًّا، ولا تقبل المجلة بحوثًا غير مدققة لغويًّا.

ثالثاً: الشروط الإضافية على البحوث المترجمة:

١. أن ترفق مع الترجمة المادة المترجمة بلغتها الاصلية.

٢. يرفق مع الترجمة ملخصان أحدهما بالعربية والآخر بالإنجليزية أو الفرنسية، على ألا يتجاوز كل ملخص (١٢٠) كلمة، مع الكلمات المفتاحية.

٣. تكون المادة المترجمة محكمة، أو منشورة في إحدى المجلات المحكمة، أو قد تكون جزءًا من كتاب محكم.

٤. لا يتجاوز عدد صفحاتها / ٢٠ صفحة / من الحجم العادي (A٤ ((٦٠٠٠ كلمة) ولا يقل عن / ٧ صفحات / .

٥. المحافظة على النص الأصيل وتفادي الاختزال ما لم يُشَرْ إلى ذلك وبهدف تحسين الترجمة.

٦. أن تكون الجمل مترابطة ومتماسكة وتخدم المعنى المقصود في المادة الاصلية.

٧. يذكر في أول إحالة في الترجمة اسم المؤلف الأصلي مع نبذة عن إسهاماته.

٨. تشتمل الترجمة على مقدمة في سطور تبين الأهمية العلمية للمادة المترجمة، وأهم النتائج المتوقعة

رابعاً:

١. ما ينشر في المجلة من آراء يعبر عن فكر أصحابها، ولا يمثل رأي المجلة بالضرورة.

٢. البحوث المرسلة إلى المجلة لا تعاد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

٣. يخضع نشر البحوث وترتيبها لاعتبارات فنية، بحسب خطة النشر.

٤. يحق للمجلة – عند الضرورة – إجراء بعض التعديلات الشكلية على البحوث المقبولة للنشر دون المساس بمضمونها.

٥. يحق للمجلة نشر البحوث المقبولة إلكترونيا، والمشاركة بها في قواعد البيانات والمواقع الإلكترونية.

٦. يزود الباحث بعد نشر بحثه بنسخة إلكترونية (PDF) من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومستلة (PDF) لبحثه.

خامسًا: رسوم النشر:

- إسهامًا من مجلة الموئل في إثراء الحركة البحثية في دولة الإمارات العربية المتحدة بشكل خاص، وكل الأقطار العربية والإسلامية بشكل عام، فإن المجلة لا تحمل الباحثين أية رسوم، إلا ما سبق الإشارة إليه في بند (٧) ثانياً.
- ترسل البحوث وجميع المراسلات المتعلقة بالمجلة إلى:

رئيس تحرير مجلة الموئل
ص.ب. ٣٤٤١٤ دبـــي – دولة الإمارات العربية المتحدة
هاتف: ٠٠٩٧١٤٤١٢٨٧١٩ – فاكس ٠٠٩٧١٤١٢٨٧٨٠
أو البريد الإلكتروني: maoj@alwasl.ac.ae

الافتتاحية

بقلم: أ.د. زياد علي دايح الفهداوي

رئيس التحرير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين؛ سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه الطيبين، وبعد؛

فيسر هيئة تحرير مجلة الموئل بكلية الدراسات الإسلامية- جامعة الوصل بدبي، إصدار عددها الثاني، وهي مجلة علمية محكمة سنوية، تُعنى بالدراسات الإسلامية، ويتألف هذا العدد من سبعة عشر بحثاً هي جزء من الأبحاث التي قدمت إلى الندوة الدولية الحادية عشرة لمركز بحوث السنة النبوية في جامعة الوصل بدبي- والتي جاءت بعنوان: (إنسانيةُ الإنسانِ في السنةِ النبويّةِ... قيمٌ كونيةٌ وضوابطٌ شرعيّةٌ) في (مارس ٢٠٢٣م).

سلطت الندوة الضوء على المنهجَ النبوي في ترسيخ وتوظيف المبادئ الإنسانية للمجتمع المسلم، القائم على التسامح والتعاون والتكافل، بما يضمن المساواة في الحقوق والواجبات لكل فردٍ من أفراد المجتمع الإسلامي؛ ليطبق القيم الإسلامية التي دعت إليها الشريعة الإسلامية، واعتنت السنة بتكميلها وتهذيبها ليس للبشر فحسب؛ بل حتى للحيوانات، كما في قوله ﷺ: «دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ»[1].

١- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم (٤ / ١٣٠)، رقم ٣٣١٨، عَنِ ابْنِ عُمَرَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا).

فينبغي أنْ تكون نظرتنا للإسلام نظرةً شاملةً تقتضي معاينة أهدافه ووسائله ومقاصده، وبالتالي فإنّ معرفة المقاصد الشرعية تقودنا إلى تحقيق فهم أعمق للدين، والتيسير على المُعسرين.

وقد قال ابن عاشور (رحمه الله): «إِنَّكَ إِذَا تَأَمَّلْتَ فِي حَالِ الْأُمَمِ كُلِّهِمْ قَبْلَ الْإِسْلَامِ لَا تَجِدُ شَرَائِعَهُمْ وَقَوَانِينَهُمْ وَأَحْوَالَهُمْ خَالِيَةً مِنْ إِصْرٍ عَلَيْهِمْ، مِثْلِ تَحْرِيمِ بَعْضِ الطَّيِّبَاتِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَمِثْلِ تَكَالِيفَ شَاقَّةٍ عِنْدَ النَّصَارَى وَالْمَجُوسِ لَا تَتَلَاقَى مَعَ السَّمَاحَةِ الْفِطْرِيَّةِ، وَكَذَلِكَ لَا تَجِدُهَا خَالِيَةً مِنْ رَهَقِ الْجَبَابِرَةِ، وَإِذْلَالِ الرُّؤَسَاءِ، وَشِدَّةِ الْأَقْوِيَاءِ عَلَى الضُّعَفَاءِ، وَمَا كَانَ يَحْدُثُ بَيْنَهُمْ مِنَ التَّقَاتُلِ وَالْغَارَاتِ، وَالتَّكَايُلِ فِي الدِّمَاءِ، وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَهُمْ بِالْبَاطِلِ، فَأَرْسَلَ اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ بِدِينٍ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُخَلِّصَ الْبَشَرَ مِنْ تِلْكَ الشَّدَائِدِ»[1].

ولأهمية هذه الدراسات في الواقع المعاصر أخذت هيئة التحرير على عاتقها نشر هذه الأبحاث في عددٍ مستقلٍ، لتكون عونًا لزيادة إيمان المؤمنين، وارشادًا لغير المسلمين.

وتتقدم المجلة بأذكى آيات الشكر والتقدير للسادة الباحثين الذين أثرو المجلة ببحوثهم وللسادة العلماء الذين حكموا ودققوا بحوث العدد، ووجهوها توجيها سديدًا يتلاءم والمكانة العلمية لجامعة الوصل كواحدة من أقدم روافد العلم في دولة الإمارات العربية المتحدة.

١- (ابن عاشور، التحرير والتنوير:٩ / ١٣٧).

نبذة عن كلية الدراسات الإسلامية:

تُشرف كلية الدراسات الإسلامية على سير العملية التعليمية بالتنسيق مع الأقسام العلمية في الكلية، وتسعى إلى ترقية الأداء التعليمي، وتطوير الخطط والبرامج، وتحديث الطرائق والمناهج، وتقوم بمتابعة اللوائح والنظم المعمول بها في الجامعة وتطبيقها، وتنفيذ القرارات الصادرة عن إدارة الجامعة ومجلسها والتنسيق مع عمادة الدراسات العليا لمتابعة الجانب الأكاديمي في برنامجي الماجستير والدكتوراه، والتعاون مع عمادة شؤون الطلبة لمتابعة سير العملية التعليمية وإجراء الامتحانات، فضلا عن تقويم تطبيق الخطة الدراسية ومتابعة تنفيذ توصيات هيئة الاعتماد الأكاديمي وتطبيق مفردات المساقات الدراسية.

رؤية الكلية:

إعداد جيل من المختصين في الدراسات الإسلامية، يحوزون المعارف والمهارات المؤهلة لمعالجة مستجدات الحياة برؤية تأصيلية علمية متزنة، خدمةً للمجتمع ومؤسساته ما يحقق الكفاية منهم، بمنهج وسطي معتدل.

الرسالة:

توفير برامج أكاديمية متنوعة في الدراسات الإسلامية، تتوافق مع المعايير الوطنية، وترفد المؤسسات بالكوادر المؤهلة.

الأهداف:

- تعليم علوم الشريعة بما يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويتوافق مع مقاصد الشريعة وكلياتها وأصولها الثابتة.
- بناء الشخصية المسلمة المنتمية لدينها وأمتها، المعتزة بوطنها وأصولها، المتحصنة بالفهم الصحيح للإسلام القائم على الوسطية والاعتدال.
- ترسيخ مبادئ التسامح والحوار، وتأسيس أصول التواصل بين العاملين في حقل الدراسات الإسلامية على اختلاف مدارسهم، وبناء جسور الألفة مع سائر المشتغلين في حقل الدراسات الإنسانية بوجه عام.

- تكوين الملكة الفقهية والأصولية لدى الطالب وذلك بتنمية مهارات القراءة والكتابة، والقدرة على الاستنباط والاستدلال، وإنتاج البحوث العلمية.
- بناء النهج الإسلامي في سلوك منتسبي البرامج وتعاملهم مع عدم التفريط في انتمائه الديني والوطني.
- إعداد باحثين مختصين على صعيد الدراسات العليا في الدراسات الإسلامية، قادرين على تهيئة الحلول السليمة وفق منهج وسطي معتدل بما يجيب عن الكثير من المستجدات المعاصرة.
- رفد المؤسسات بالكوادر المؤهلة للعمل على صعيدي القطاع العام والخاص.

قسم الدراسات الإسلامية:

هو أحد الأقسام الرئيسة في الجامعة، أُسس في العام الجامعي (١٩٨٦-١٩٨٧م)، وقد تخرجت الدفعة الأولى في تخصص الدراسات الإسلامية في العام ١٩٩٠-١٩٩١م وما زال مستمرًّا في عطائه، وقد فتح باب التسجيل أمام الوافدين للبكالوريوس ابتداء من العام الجامعي ٢٠١٧ / ٢٠١٨م.

رؤية البرنامج:

طرح برنامج رائد وسطي قادر على تأهيل الكوادر أكاديميًا ومهنياً في مجالات الدراسات الإسلامية على الصعيدين المحلي والإقليمي، وفق برنامج يجمع بين النظرية والتطبيق.

رسالة البرنامج:

نحو برنامج يجمع لرواده: المعرفة، ويُكسبهم المهارات، ويمكنهم من القدرات الخاصة من الإفادة من الدراسات الإسلامية، في بيئة تعليمية تُراعي المعايير الأكاديمية، سعياً نحو التميز في ظل تنافسية عالية في أسواق العمل، وتحقيقًا للتنمية المستدامة للمجتمع.

ويهدف القسم إلى ترسيخ الفهم الصحيح للشريعة الإسلامية، وبناء العقيدة الصحيحة القائمة على منهج السلف الصالح في نفوس الطلبة، بما يعزز بناء المواطن الصالح، وإرساء المناهج السليمة في فهم النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، وتأهيل الطلبة ليكونوا دعاة عارفين بأصول الدعوة ومناهجها، فضلا عن تنمية مهارات التفكير لديهم، وتفعيل قدراتهم في الحوار الحضاري مع الآخرينِ ليجمعوا في ذلك بين الأصالة والمعاصرة.

ويرتبط أكاديميًا بكلية الدراسات الإسلامية، وبعمادة شؤون الطلبة، وكذلك بمركز البحوث المؤسسية والاعتماد الأكاديمي والتخطيط في الجامعة. ويضم نخبة من الأساتذة المتميزين من أصحاب الرتب العلمية العالية.

المرحلة الأولى: مرحلة البكالوريوس:

تأسس قسم الدراسات الإسلامية - مرحلة البكالوريوس - في العام الجامعي ١٩٨٦ - ١٩٨٧ م مدة الدراسة فيه أربع سنوات بالنظام الفصلي أو ما يحقق متطلبات التخرج وفق نظام الساعات المعتمدة لمنح شهادة البكالوريوس في الدراسات الإسلامية.

المرحلة الثانية: مرحلة الدراسات العليا:

تأسس برنامج الدراسات العليا - لتخصص الدراسات الإسلامية في العام الجامعي ١٩٩٥ / ١٩٩٦ م يخول الملتحقين به الحصول على درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية.

وفي عام ٢٠١٦ م تم تجديد اعتماد برنامج الماجستير في الدراسات الإسلامية في التخصصين: فقه، وأصول الفقه بموجب القرار الوزاري رقم (١٤٤) لسنة ٢٠١٦ م بتاريخ ٣ / ٥ / ٢٠١٦ م، وتمت اعادة اعتماد البرنامج في ١٥ / ٤ / ٢٠٢١ م.

افتُتح برنامج الدكتوراه في التخصص نفسه في العام الجامعي ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥ م.

وتم إعادة اعتماد البرنامجين في العام الجامعي ٢٠٢٠ / ٢٠٢١م، وقد بلغ عدد الخريجين حتى عام ٢٠٢٣م، ٢٠٠ خريج على النحو التالي:

الدرجة العلمية	العدد
ماجستير	١٦٠
دكتوراه	٤٠

والبرنامجان متاحان للجنسين من الجنسيات الخليجية والعربية والإسلامية وفق شروط تحددها الجامعة.

المحتويات

١	الافتتاحية	٩
٢	الضوابط الفكرية لإنسانية الإنسان «دراسة عقدية في ضوء السنة النبوية»	١٧
٣	الحرية الإنسانية ودور السنة النبوية في السمو بها	٦٥
٤	دور البناء الاجتماعي وفلسفة التّاريخ في إبراز إنسانيّة الإنسان من خلال السنّة النّبويّة	١٠٩
٥	إنسانية الإنسان في السنة النبوية (التعامل مع الغير نموذجا)	١٥١
٦	مجالات إنسانية المرأة في السنة النبوية	٢١٥
٧	منظومة القيم مدخل أساسي لبناء إنسانية الإنسان في السنة النبوية	٢٦٣
٨	تغيير الخلقة الإنسانية التحديات والحلول – دراسة في السنة النبوية	٢٩٩
٩	إنسانية الإنسان في ضوء السنة النبوية وتطبيقاتها في مجال العلاقات الدولية: النزاعات المسلحة نموذجًا	٣٥٧
١٠	القيم الإنسانية في التعامل مع المعسر وأثرها في بناء مجتمع متكافل	٤١٥
١١	إنسانية اليتيم في السنة النبوية – دلالات إعجازية	٤٦١
١٢	إنسانية محمد صلى الله عليه وسلم ومهاراته في التواصل مع الأطفال – نماذج مختارة	٥٢١
١٣	أثر التسول في إهدار كرامة الإنسان ودور السنة النبوية في مواجهته	٥٥١
١٤	نماذج من المنهج النبوي في بناء السَّواء وحماية إنسانية الإنسان	٦٠١
١٥	مبدأ الإنسانية في السنة النبوية وأثره في حسن تنشئة الولدان ورعاية الضعفاء والرفق بالحيوان	٦٤١
١٦	إنسانية الإنسان في السنة النبوية: القيم والروابط الأسرية نموذجًا	٦٨٥
١٧	تفعيل القيم الإنسانية من منظور السنة النبوية بين تنوع المقاربات ودعم المرجعيات	٧٣٧
١٨	مبدأ إنسانية الإنسان من خلال الأدب المفرد للإمام البخاري موازنة تحليلية بين المعالجة النبوية والمقاربات الفلسفية الحديثة	٧٩١

تفعيل القيم الإنسانية من منظور السنة النبوية
بين تنوع المقاربات ودعم المرجعيات

أ. د. رقية بوسنان
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
قسنطينة – الجزائر

https://doi.org/10.47798/maoj.2023.i02.16

ملخص البحث

تؤصل السنة النبوية لجملة مقاربات تعمل على تفعيل القيم الإنسانية، فتشمل المقاربة النفسية، قيم، الرضا والطمأنينة، وإثبات الذات وتقديرها، والأمن النفسي، وإدراك الحق، وتتلخص قيم المقاربة السلوكية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعاون والتكافل، والرحمة في كل تجلياتها، بينما تهتم المقاربة القانونية بحرية الإنسان، وتكريمه والعدل بين الناس من غير تمييز، وحماية خصوصية الأفراد، وتنتظم المقاربة الاقتصادية في جملة قيم تحرم الغش في البيع، وتدعو إلى التوافق في الرضا أثناء البيع والشراء، كما تحرم الربا، والتطفيف في الكيل والميزان، والاحتكار، وتؤسس المقاربة الإدارية، لاحترام الوقت، والإنجاز، الإتقان، والمداومة، وتقييم الأداء، تدعم هذه القيم مرجعيات متعددة من الأسرة والمسجد، والجمعيات الخيرية، ووسائل الإعلام والاتصال وتسهر من خلالها على حفظ مقومات المجتمع والأمة والحضارة والإنسانية من أجل التقدم المستمر المفضي إلى عالم خال من، التشنجات والصراعات والفتن.

الكلمات المفتاحية: القيم، المقاربات، المرجعيات، السنة النبوية

Abstract

The prophetic sunnah establishes a number of approaches that work to activate human values, including the psychological approach, the values of contentment and tranquility, self-affirmation and appreciation, psychological security, and realization of the truth. The legal approach is concerned with human freedom, honouring him, justice among people without discrimination, and protecting the privacy of individuals. The administrative approach, respecting time, achievement, perfection, continuity, and performance evaluation. These values are supported by multiple references from family, mosque, charities, media and communication, and through them they ensure the preservation of foundations of society, nation, civilization, and humanity for the sake of continuous progress leading to a world free of convulsions. Conflicts and strife.

Keywords: values, approaches, references, Sunnah.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين...

تعد السنة النبوية مدرسة قيمية بامتياز حيث تعمل على بناء الإنسان وفق سنن كونية ونفسية ومجتمعية، تحاول من خلالها الحرص على سلامته وسلامة البشرية لأنه الفاعل الأول فيها، وقد ارتأيت في هذه الورقة أن أبحث في قواعد تفعيل القيم الإنسانية بالاعتماد على مقاربات متعددة ومختلفة، تنطلق من جوهر أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وتنعكس بأبعادها على مختلف الأنساق والسياقات بطرق إيجابية، تتفاعل من خلالها أنسجة المجتمع ومرجعياته، كما تتفاعل من خلالها مختلف الثقافات والحضارات، من غير إقصاء أو إجحاف، كما تناولت مختلف المرجعيات التي تعمل على دعم تفعيل هذه القيم التي تنطلق ابتداء من تقدير الذات، والشعور بالرضا، ومرورا بإشاعة قيم التعاون والتكافل والتراحم، واحترام الغير، وردع كل السلوكيات السلبية، وتنمية المجتمع، وتطويره وانتهاء بتسيير شؤون الفرد وشؤون المؤسسات، وشؤون الدولة.

اعتمدت الورقة منهجي الاستقراء والاستنباط، حيث تم من خلال الأول إدراج كل الجزئيات الخاصة بموضوع البحث تحت هذه المحاور الرئيسية وتحليلها، ثم قراءة جزئيات الموضوع انطلاقا من منظور السنة النبوية، وتم من خلال الثاني، الانطلاق من القاعدة الكلية، ليستنبط منها ما يصلح من قواعد يمكن تطبيقها على الجزء، ووضع نظريات محددة، لتوقع ما ستصل إليه هذه النظريات من نتائج، ووفقا لاعتماد المنهجين، قسمت الورقة إلى مبحثين، تناولت في المبحث الأول، أنواع المقاربات لتفعيل القيم الإنسانية، وتضمن، المقاربة النفسية، المقاربة السلوكية، المقاربة القانونية، المقاربة الاقتصادية، والمقاربة الإدارية.

تناولت الورقة في المبحث الثاني، مرجعيات دعم تفعيل القيم الإنسانية من منظور السنة النبوية، فركزت على الأسرة باعتبارها المصدر الأساسي للقيم ولتفعيل هذه القيم، فهي تصاحب الفرد من النشأة إلى الخاتمة، وركزت أيضا على المسجد الذي اعتبر منذ نشأة الدولة الإسلامية مركز إشعاع وتعليم وتوجيه وتربية وسياسة شؤون الدنيا والدين، ثم المؤسسات الخيرية التي تأخذ من مفهومها النصيب الأوفر في تفعيل القيم، وتعد العمود الفقري للإنعاش الاقتصادي والاجتماعي، وأخيرا وسائل الاتصال، وهي الوسائل التي تتطور في كل مرحلة من مراحل الإنسانية ولها دور فعال في حياة الإنسان، باعتبار جماهيريتها، وجاذبيتها، وهي الطرق والأساليب لنشر الوعي بالقيم الإنسانية وعلاقتها بالتطور والتحضر وعمارة الأرض، وتبليغ كنوز الوحيين التي تستقيم بهما الإنسانية جمعاء، وفي الأخير تم تذييل الورقة بخاتمة تضمنت النتائج والتوصيات.

ولعل القيمة المضافة في هذه الورقة التي يعتبر موضوعها جديدا، ولم تتوفر فيه الدراسات السابقة في حدود علم الباحثة، هي الانطلاق من مقاربات أجنبية في مختلف التخصصات واجتهادها في تصنيف القيم ضمنها، ثم إدراجها في إطار الوحيين، وتحديدا نصوص السنة النبوية، للتأكيد على شموليتها لجميع العلوم والتخصصات، وقدرتها على استيعاب الماضي والحاضر والمستقبل في خدمة القيم الإنسانية، بكل تجلياتها ومساءلة الواقع في ضوءها، ومحاولة تقديم الأفضل في عالم متغير، يعج بالصراع والاضطراب والفتن، المنبعث من تقصير الإنسان وعزوفه عن الامتثال لقوانين الوحيين، ثم تصنيف مرجعيات الدعم التي تخدم كل ما تصبوا إليه هذه الورقة البحثية، وتذييلها بخاتمة تتضمن النتائج المتوصل إليها، وتوصيات للمؤتمر من أجل تثمين أهدافه واستشراف أعماله.

المبحث الأول: مقاربات القيم الإنسانية في السنة النبوية

تعرف المقاربة بأنها الطريقة التي تعتمد في تقديم الموضوع، وقد اقتصرت الباحثة على تصنيفها إلى خمس مقاربات، المقاربة النفسية، المقاربة السلوكية، المقاربة القانونية، المقاربة الاقتصادية، والمقاربة الإدارية، وتتضمن كل مقاربة أنواعا من القيم الإنسانية التي تعتبر معايير للسلوك، وتبرز أهميتها في النسق الاجتماعي والحضاري والعالمي.

المطلب الأول: المقاربة النفسية

ذكر القرآن الكريم كلمة النفس في عدة مواطن وفي مختلف السياقات لأكثر من مئتي مرة، وذلك لأهميتها في إدارة شؤون المجتمع بصفة إيجابية أو سلبية، وبحسب توصيفها، فقد وردت النفس الخيرة، والنفس السيئة، وسأحاول أن أبرز أهمية النفس الخيرة في تفعيل القيم الإنسانية، كما اهتمت بها السنة النبوية على غرار المدرسة الإنسانية في علم النفس الذي أسسها كل من «كارل روجرز» و«إبراهيم ماسلو»، والتي ركزت على إرادة الإنسان الحرة وقدرته على اتخاذ القرارات، وإحساسه بمشاعره وحاجته إلى تحقيق ذاته من خلال تحقيق الإنجازات والأنشطة المختلفة، وقد جاءت أفكارها مضادة لأفكار مدارس علم النفس الأخرى التي ترى في الإنسان مجرد آلة تعمل بميكانيكية، عبر الهرمونات والأدوات البيولوجية والفسيولوجية[1]، ومن أهم المرتكزات التي ركزت عليها السنة النبوية في دراسة النفس وفاعليتها القيمية للمحافظة على التوجه الفردي في خدمة الصالح العام ما يأتي:

١- يحيى سعد، المدرسة الإنسانية في علم النفس، ٣٠/ ١٠/ ٢٠٢١/ https://drasah.com/Description.aspx

١- **الرضا والطمأنينة**: مفردتان مناقضتان للسخط، تنبعان عن نفس طيبة، وقنوعة وسعيدة، ولها انعكاس إيجابي في دنيا الفرد وفي آخرته، فالرضا قيمة نفسية إيجابية تعمل على تحمل المشكلات اليومية والتعامل معها بشكل إيجابي، ومن أنواعها الابتلاءات، والأمراض، والتعرض للمخاطر ويترتب على التعايش معها والصبر عليها أجر عظيم: «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ»[1]، والطمأنينة شعور نفسي يتحقق عن الرضا، و مآلها الخلود في جنة النعيم التي ارتضاها الله لها، ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾ [الفجر: ٢٧ - ٣٠] تعني الطمأنينة ومعها الرضا: الانشراح، والتسلية، والخلو من الهم، وكل هذه المشاعر هي بمثابة محركات إيجابية تبعث على الراحة النفسية والسعادة التي تجعل الفرد مستكينا ومسالما مع نفسه ومع الآخرين، ولا يتحقق ذلك إلا بالعبادة التي أمرنا الله بها وامتثال أمر رسوله صلى الله عليه وسلم: «يا بلالُ، أَقِم الصَّلاةَ، أَرِحْنا بها»[2]، فالصلاة تقرب إلى الله، وبها تعلو النفس وتتطهر وتجتنب كل ما يؤذيها، فتركن إلى التسليم وتنتهي عن المنكر، فتؤدي إلى تحقيق الهدوء لها ولمن حولها ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

٢- **إثبات الذات وتقديرها**: تعني قيمة إثبات الذات، القدرة على حسن إدارتها ومواجهة المواقف الحرجة، وتجاوز العقبات، وهي صنو للثقة بالنفس، وتعد

١- أخرجه الترمذي في كتاب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الصبر على البلاء، (٤ / ٥١٩)، حديث حسنه الألباني.

٢- أخرجه أبو داود في باب في صلاة العتمة، (٤٣٩٦)، إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير مسدد فمن رجال البخاري.

من العوامل الهامة التي تمكن الفرد من الانفتاح على الآخرين، وحسن التواصل معهم، بالإضافة إلى أنها تساعده على توظيف إمكانياته وقدراته التوظيف الأمثل، و تمكنه أيضا من الإنجاز في الحاضر، وتحقيق الأهداف في المستقبل، وتقدير الذات لا يعني الغرور والتكبر، وإنما التوسط في إعطائها حقها من التصور في ما تقدمه من حسن الأعمال النافعة، وقد قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن نفسه: «واللهَّ لَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أنِّي من أَعْلَمِهِمْ بكتَاب اللهَّ، وما أَنَا بخَيْرِهِمْ. قَالَ شَقِيقٌ: فَجَلَسْتُ في الحِلَقِ أَسْمَعُ ما يقولونَ، فَما سَمِعْتُ رَادًّا يقولُ غيرَ ذلكَ»[1]، وقال: «وَاللَّه الذي لا إلَهَ غَيْرُهُ، ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ من كتَاب اللهَّ إلاَّ أَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أُنْزِلَتْ، وَلَا أُنْزِلَتْ آيَةٌ من كتَاب اللهَّ إلاَّ أَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أُنْزِلَتْ، ولو أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بكتَاب اللهَّ، تُبَلِّغُهُ الإبِلُ لَرَكِبْتُ إلَيْه»[2].

ومن صورها في السنة النبوية لفت الإنسان إلى صفاته الإيجابية بدل من الصفات السلبية، قوله لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إنَّكَ غلامٌ معلَّمٌ»[3]، وقوله لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «يا أبا مُوسَى لقَدْ أُوتِيتَ مِزْمارًا من مَزامِيرِ آلِ داوُدَ»[4]، وقوله لأشج عبد القيس رضي الله عنه: «إنَّ فيكَ خَصلتَينِ يحبُّهُما اللهُّ: الحلمُ، والأَناةُ»[5]، وقال: «أَرْحَمُ أُمَّتِي بأُمَّتِي أبو بكر، وأَرْفَقُ أُمَّتِي لأُمَّتِي عُمَرُ، وأَصْدَقُ أُمَّتِي حياءً عثمانُ، وأَقْضَى أُمَّتِي عليٌّ بنُ أبي

١- أخرجه البخاري، في كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي صلة الله عليه وسلم، (٤ / ١٩١٢).

٢- أخرجه البخاري، في كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي صلة الله عليه وسلم، (٤ / ١٩١٢).

٣- أخرجه أحمد بن حنبل في المسند، (١ / ٤٦٢)، إسناده حسن من أجل عاصم -وهو ابن أبي النجود- وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي بكر بن عياش فمن رجال البخاري، وأخرج له مسلم في «المقدمة».

٤- أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن، (٤ / ١٩٢٥).

٥- أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في التأني والعجلة، (٤ / ٣٢٢)، صححه الألباني.

طالب، وأَعْلَمُها بالحلال والحرام معاذُ بنُ جبل، يَجيءُ يومَ القيامة أمامَ العلماء برَتْوَةٍ، وأَقْرَأُ أُمَّتي أُبَيُّ ابنُ كعبٍ، وأَفْرَضُها زيدٌ بنُ ثابت، وقد أُوتيَ عُوَيْمِرٌ عبادةً. يعني أبا الدَّرْداء»[١]، وقوله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر:»يا رسول الله ألا تستعملْني أي في منصبٍ قال : فضرب بيده على منكبي ثم قال: «يا أبا ذرٍّ إنك ضعيفٌ و إنها أمانةٌ و إنها يومَ القيامةِ خزيٌ و ندامةٌ إلا من أخذها بحقِّها و أدَّى الذي عليه فيها»[٢].

حرصت السنة النبوية على توظيف الطاقات وخاصة الشبابية منها، وهي الصورة الأمثل لتقدير الذات أيضا وتحميلها مسؤولية هذا التقدير، «فقد أجاز الرسول صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابث في غزوتي بدر والخندق وهو صاحب الخمسة عشرة سنة، واختار مصعب سفيرا إلى المدينة، يفقه الأنصار الذين آمنوا وبايعوا الرسول عند العقبة، ويدخل غيرهم في دين الله، ويعد المدينة ليوم الهجرة العظيم.

٣- **الأمن النفسي**: وتحقيق هذه القيمة من أهم مقاصد الشريعة، ويتم ذلك بتوفير المأكل والمشرب والملبس، «مَن أصبَح معافًى في بَدَنه آمنًا في سِرْبِه ع ندَه قوتُ يومِه فكأنَّما حيزَتْ له الدُّنيا»[٣]، وصونها من الآفات والموبقات، «الحلالُ بيِّنٌ، و الحرامُ بيِّنٌ، فدَعْ ما يَريبُك إلى ما لا يَريبُك»[٤]، والدفاع عنها ضد أي خصم أو عدو، ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم

١- ذكره الهيثمي في كتاب المناقب، باب مناقب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، باب جامع في مناقبه رضي الله عنه، (٩/ ١٥٥)، ضعفه الألباني.
٢- ذكره الشوكاني في كتاب الأقضية والأحكام، باب المنع من ولاية المرأة والصبي ومن لا يحسن القضاء أو يضعف عن القيام بحقه، (٨/ ٣٠٤)، صححه الألباني.
٣- أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب من أصبح آمنا في سربه، (١٢٧).
٤- الألباني، صحيح الجامع ، (٣١٩٤).

بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [المائدة: ٣٢].

٤- **إدارك الحق**: ذهب أهل العلم إلى القول بأن: «الْإِنْسَانُ مُرَكَّبٌ مِنْهُ وَفِيه وَعَلَيْه مِنَ الْمَوَادِّ وَالْأَخْلَاط وَالْهَيْئَات الْعَجِيبَة، كَمَا هُوَ مَبْسُوطٌ في عِلْم التَّشْرِيح الدَّالِّ عَلَى حِكْمَة الصَّانع تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَكَذَلِكَ مَا هُوَ مَجْبُولٌ عَلَيْه مِنَ الْأَخْلَاق الْمُتَبَايِنَة، مِنْ حَسَن وَقَبِيح وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَمَا هُوَ مُتَصَرِّفٌ فِيه تَحْتَ الْأَقْدَار الَّتِي لَا يَقْدِرُ بِحَوْلِه، وَقُوَّتِه، وحِيَله، وَحَذَرِه أَنْ يَجُوزَهَا، وَلَا يَتَعَدَّاهَا»[1]، ولما كانت هيئة خلق الإنسان بهذه المواصفات فإنه سيهتدي إلى الحق ليميز الخبيث من الطيب، ويدرك قدرة ومعجزة الخالق الصانع في تسيير الكون وسننه، ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [فصلت: ٥٣]، وقد ارتبط الحق بالقضاء بين الناس، والمقصود به العدل، ثم الجزاء الذي يترتب على عدم إحقاقه، «قاضيان في النار، وقاض في الجنة، قاض عرف الحقَّ فقضى به فهو في الجنة، وقاض عرف الحقَّ فجارَ مُتَعَمِّدًا أَوْ قَضَى بِغَيْرِ عِلْم فهما في النار»[2]، إن حق الفرد - ومن واجبه - أن يدافع عن حق أي فرد آخر، وعن حق الجماعة «حسبة»: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ الشُّهَدَاءِ الذي يَأْتي بِشَهادَتِه قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَها»[3]، يتطوع بها حسبة دون طلب من أحد.

المطلب الثاني: المقاربة السلوكية

تعد المقاربة السلوكية من أهم المقاربات التي تفعل فيها قيم الإنسان، وتبرز تجلياتها على مستوى المجتمع والأمة والحضارة، وقد جاء الإسلام كدين خاتم ليبين أهمية السلوك المستقيم في بناء المجتمعات، انطلاقا من الداخل ووصولا

١- ابن كثير، التفسير الكبير، (٧/ ١٨٧).
٢- الألباني، صحيح الجامع، (٤٢٩٨).
٣- ذكره النووي في كتاب الأقضية، باب بيان خير الشهود، (١٢/ ٣٨٠).

إلى الخارج، فشرع القرآن الكريم والسنة النبوية ممارسات سلوكية تفضي إلى بناء قيمي لا ينهار مهما استفحلت المشاكل والظواهر السلبية والأزمات العميقة، فشهدنا بذلك دولة قوية، يتعايش فيها القوي مع الضعيف، والكبير مع الصغير، والغني مع الفقير، والرجل مع المرأة، والمتدين مع غير المتدين، من غير إقصاء أو تهميش، تجتمع كلها في وصف القرآن للرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم: ٤]، وبين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «إنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الأخلاقِ»[١]، ومكارم الأخلاق مما تم عده عشرة، «مكارمُ الأخلاقِ عشرةٌ تكونُ في الرجلِ ولا تكونُ في ابنه، وتكونُ في الابنِ ولا تكونُ في أبيه، وتكونُ في العبدِ ولا تكونُ في سيدِه، فقَسَمَها اللهُ عز وجل لمن أراد السعادةَ : صِدْقُ الحديثِ، وصِدْقُ البأسِ، وحِفْظُ اللسانِ، وإعطاءُ السائلِ، والمكافأةُ بالصنائعِ، وأداءُ الأمانةِ، وصِلةُ الرَّحِمِ، والتذمُّ للجارِ، والتذمُّ للصاحبِ، وإقراءُ الضيفِ، ورأسُهن الحياءُ»[٢]، ومن صور المقاربة السلوكية وقيمها ما يأتي:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: تعتبر من القيم العليا التي حث عليها القرآن الكريم في غير موضع، وهي فرض على الأمة، والجماعة والفرد، لحفظ النفس، والدين، والعرض، والمال، وكل مقصدي شرعي، وبها يكون الفلاح في الدنيا والآخرة، ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، ويقترن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالإيمان، كما يقترن بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وطاعة الله ورسوله، وقد أشارت الآية الكريمة إلى ترتيب أولويات المؤمن، فكان لهذه القيمة والفرض، الأسبقية في الترتيب، مع أهمية الصلاة والزكاة كركن من أركان الإسلام، ومن مخرجات

١- أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب حسن الخلق، (١١٨).
٢- الألباني، السلسلة الضعيفة، (٧١٩).

القيمة شمول رحمة الله تعالى للجماعة والمجتمع والأمة وما لها من خير عميم، ورزق كريم ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ [التوبة: ٧١].

وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر درجات، أعلاها التغيير بالوسائل المتاحة والمشروعة، وأدناها التغيير بالقلب الذي محله الدعاء والاستعانة بالله عزوجل، يوضح ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «مَن رَأَى منكُم مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بيَدِه، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلسانِه، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِه، وذلكَ أضْعَفُ الإيمانِ»[1]، والتأخر عن القيام بها، له من الآثار الوخيمة الجلية ما يجعل المرء يضيق بمن حوله، وما يجعل المحيط الاجتماعي والبيئي يتعذر العيش فيه، «كيف بكم - أيها الناسُ! - إذا طغى نساؤكم، وفسق فتيانُكم؟ قالوا: يا رسولَ الله! إن هذا لكائنٌ؟! قال: نعم، وأشد منه، كيف أنتم إذا تركتم الأمرَ بالمعروف والنهيَ عن المنكر؟ ! قالوا: يا رسولَ الله! إنَّ هذا لكائنٌ؟ قال : وأشدُّ منه، كيف بكم إذا رأيتم المنكرَ معروفًا، والمعروف منكرًا ؟[2]».

قرن الرسول صلى الله عليه وسلم ترك الأمر بالمعروف، بقيام الساعة وما يصاحبها من أهوال تذهل المرء وتجعله في مرية من أمره: «ثلاثةٌ إذا رأيتَهن فعند ذلك تقومُ الساعةُ: خَرابُ العامرِ، وعِمارةُ الخرابِ، وأن يكونَ المعروفُ منكَرًا، والمنكَرُ معروفًا، وأن يتمرسَ الرجلُ بالأمانةِ، تَمَرُّسَ البعيرِ بالشجرةِ»[3]، ويترتب على تركه عواقب وأثار سلبية، كعموم البلاء والعقاب الذي يسلطه الله على المجتمع والأمة، وقد شهدنا أنواعها من انتشار للأوبئة الفتاكة والأمراض المزمنة

١- أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان ان النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص، (١ / ٦٩).
٢- الألباني، السلسلة الضعيفة، (٥٢٠٥).
٣- الألباني، ضعيف الجامع ، (٢٥٧٣).

في الزمن الحاضر، ومن مخرجات هذه الآثار إعراض الله على خلقه، فلا يستجاب لهم ولا يتقبل منهم دعاءهم، «والذي نفسي بيده لتَأمرُنَّ بالمعروف و لتَنهوُنَّ عن المنكرِ أو ليُوشِكَنَّ اللهُ أن يَبعثَ عليكمْ عقابًا منهُ فتدعونهُ فلا يَستجيبُ لكمْ»[1].

ومن مظاهر استحقاق العقاب أن يخفق الفرد في القيام بهذه القيمة، فتسود فيها مظاهر التلاعب والنفاق، فيصبح الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر صديقا صدوقا لفاعله، بحثا عن تحقيق مصلحة معينة، تنطلق من صور المرافقة والمؤاكلة، فجاء الحديث ليقر بهذا السلوك الشنيع، ويؤكد على صور الأمر والنهي ومنها محاسبة الظالم، وإرشاده إلى الحق أو يتحقق العقاب من حلول لعنة الله على الجميع «إنَّ أوَّلَ ما دخل النَّقْصُ على بَنِي إسرائيلَ كان الرجُلُ يَلْقَى الرجُلَ فيقولُ: «يا هذا اتَّقِ اللهَ ودَعْ ما تَصنَعْ؛ فإنَّهُ لا يَحِلُّ لَكَ، ثُمَّ يَلقاهُ من الغَد، فلا يَمنعْهُ ذلكَ أنْ يَكونَ أكيلَهُ وشَريبَهُ وقَعيدَهُ، فلَمَّا فَعَلُوا ذلكَ ضَربَ اللهُ قُلوبَ بَعضِهِمْ ببَعض، كَلاَّ واللهِ لتَأْمُرُنَّ بالمَعروفِ ولَتَنْهَوُنَّ عنِ المُنكَرِ، ولَتَأْخُذُنَّ على يَدَيِ الظالمِ ولَتَأْطُرُنَّهُ على الحقِّ أطرًا، أو لَيَضرِبَنَّ بِقُلوبِ بعضِكمْ على بَعضٍ، ثُم يَلعنُكُم كَما لَعَنَهُمْ»[2].

التعاون والتكافل: يحث القرآن الكريم على التعاون كقيمة اجتماعية تظهر مدى تماسك المجتمع بين أفراده، والأخوة والوحدة، ويبين طبيعته، والطريق الموصلة إليه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢ ﴾ [المائدة: ٢]، كما يبين حالاته القائمة في

١- أخرجه الترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (٤ / ٤٦٨)، حسنه الألباني.

٢- الألباني، ضعيف الجامع، باب حرف الألف، (١ / ٢٦٢).

زمن الدولة الإسلامية، من الإيواء والنصرة، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٧٢ ﴾ [الأنفال: ٧٢]، وتأتي السنة النبوية لتشرح صوره فعرضت لها الأمثلة، كالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، «حيث لم يترك الأنصار إخوانهم المهاجرين يشعرون بالوحشة والغربة، بل تحركت مشاعر الإيثار بداخلهم فعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يقسم ما يملكون من نخيل بينهم وبين المهاجرين؛ قالت الأَنْصارُ للنبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: اقْسِمْ ب يْنَنا وبيْنَ إخْواننا النَّخيلَ، قالَ: لا فقالوا: تَكْفُونا المَئُونَةَ، ونَشْرَكْكُمْ في الثَّمَرَةِ، قالوا: سَمِعْنا وأَطَعْنا».[1]

استمرت مشاعر المؤاخاة بين أفراد المجتمع من مهاجرين وأنصار في وتزايدت بشكل مستمر، فيذكر صاحب سبل الهدى والرشاد: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لمَّا تحول من بني عمرو بن عوف في قباء إلى المدينة تحوّل أصحابه من المهاجرين، فتنافست فيهم الأنصار أن ينزلوا عليهم حتى اقترعوا فيهم بالسهمين، فما نزل أحد منهم على أحد إلاَّ بقرعة سهم[2]، وَوَهَبَت الأَنْصَارُ لرَسُول اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ كُلَّ فَضْلٍ كَانَ فِي خِطَطِهَا وَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهَّ إِنْ شِئْتَ فَخُذْ مَنَازِلَنَا، فَقَالَ لَهُمْ خَيْرًا[3].

آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع، فقال سعد لعبد الرحمن: أُقَاسِمُكَ مَالي نِصْفَيْنِ وَأُزَوِّجُكَ. قَالَ: بَارَكَ اللهُّ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، دُلُّوني عَلَى السُّوقِ. فَمَا رَجَعَ حَتَّى اسْتَفْضَلَ أَقِطًا وَسَمْنًا،

١- أخرجه البخاري في كتاب المزارعة، باب إذا قال: اكفني مئونة النخل وغيره، وتشركني في الثمر، (٣/ ١٠٤).
٢- الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ٤/ ٣٢٥.
٣- ابن سيد الناس، عيون الأثر، ١/ ٢٢٥.

فَأَتَى به أَهْلَ مَنْزِله، فَمَكَثْنَا يَسيرًا أَوْ مَا شَاءَ اللهُ فَجَاءَ وَعَلَيْه وَضَرٌ مِنْ صُفْرَة، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «مَهْيَمْ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَار. قَالَ: «مَا سُقْتَ إِلَيْهَا؟» قَالَ: نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ أَوْ وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ. قَالَ: «أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ»[1].

تكفلت المعاهدة التي أبرمت بين اليهود والمسلمين بتنظيم العلاقة والتعاون بينهم، فكان مما نصت عليه: وَإِنَّ الْيَهُودَ يُنْفِقُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا مُحَارِبِينَ، وَإِنَّ يَهُودَ بَنِي عَوْف أُمَّةٌ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، لِلْيَهُودِ دِينُهُمْ وَلِلْمُسْلِمِينَ دِينُهُمْ مَوَالِيهِمْ وَأَنْفُسهِمْ، إِلاَّ مَنْ ظَلَمَ وَأَثِمَ فَإِنَّهُ لَا يُوتِغُ إِلاَّ نَفْسَهُ وَأَهْلَ بَيْتِه «وَإِنَّ عَلَى الْيَهُودِ نَفَقَتَهُمْ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ نَفَقَتَهُمْ، وَإِنَّ بَيْنَهُمُ النَّصْرَ عَلَى مَنْ حَارَبَ أَهْلَ هَذِه الصَّحِيفَة، وَإِنَّ بَيْنَهُمُ النُّصْحَ وَالنَّصِيحَةَ وَالْبِرَّ دُونَ الْإِثْم، وَإِنَّهُ لَمْ يَأْثَم امْرُؤٌ بِحَلِيفِه، وَإِنَّ النَّصْرَ لِلْمَظْلُوم، وَإِنَّ يَثْرِبَ حَرَامٌ جَوْفُهَا لِأَهْلِ هَذِه الصَّحِيفَة، وَإِنَّ الْجَارَ كَالنَّفْسِ غَيْرَ مُضَارٍّ وَلَا آثِم، وَإِنَّهُ لَا تُجَارُ حُرْمَةٌ إِلاَّ بِإِذْنِ أَهْلِهَا» [2].

تعد الإغاثة عند الأزمات الكبرى من أكبر وأهم مظاهر التعاون، وقد جاء في الحديث «حَمَّلْتُ حَمَالَةً، فأَتَيْتُ رَسولَ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أَسْأَلُهُ فيها، فقالَ: أقِمْ حتَّى تَأْتِيَنا الصَّدَقَةُ، فَنَأْمُرَ لكَ بها، قالَ: ثُمَّ قالَ: يا قَبِيصَةُ، إنَّ المَسْأَلَةَ لا تَحِلُّ إلَّا لأَحَدِ ثَلاثَةٍ: رَجُلٍ تَحَمَّلَ حَمَالَةً، فَحَلَّتْ له المَسْأَلَةُ حتَّى يُصِيبَها، ثُمَّ يُمْسِكُ، ورَجُلٍ أصابَتْهُ جائِحَةٌ اجْتاحَتْ مالَهُ، فَحَلَّتْ له المَسْأَلَةُ حتَّى يُصِيبَ قِوامًا مِن عَيْشٍ -أوْ قالَ: سِدادًا مِن عَيْشٍ- ورَجُلٍ أصابَتْهُ فاقَةٌ حتَّى يَقُومَ ثَلاثَةٌ مِن ذَوِي الحِجا مِن قَوْمِه: لَقَدْ أصابَتْ فُلانًا فاقَةٌ، فَحَلَّتْ له المَسْأَلَةُ حتَّى يُصِيبَ قِوامًا مِن عَيْشٍ-أوْ

١- أخرجه البخاري في كتاب البيوع باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [الجمعة: ١٠-١١]، وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [النساء، ٢٩]، (٣ / ٥٣).

٢- ابن كثير، السيرة النبوية ٢ / ٣٢٢.

قالَ: سدادًا مِن عَيْشٍ- فَما سِواهُنَّ مِنَ المَسْأَلَةِ -يا قَبِيصَةُ- سُحْتًا، يَأْكُلُها صاحِبُها سُحْتًا[1].

الرحمة في كل تجلياتها: تتجلى هذه القيمة في سلوك يقتضى إيصال المنافع والمصالح إلى العباد، وإن كرهتها أنفسهم، وشقت عليها، وأرحم الناس بالناس من شق عليهم في إيصال مصالحهم، ودفع المضار عنهم، فمن رحمة الأب بولده، أن يكرهه على التأدب بالعلم والعمل، ويشق عليه في ذلك بالضرب وغيره، ويمنعه شهواته التي تعود بضرره، ومتى أهمل من ولده كان لقلة رحمته به، وإن ظن أنه يرحمه ويريحه، فهذه رحمة مقرونة بجهل، كرحمة الأم، لهذا كان من إتمام رحمة أرحم الراحمين، تسليط أنواع البلاء على العبد، فإنه أعلم بمصلحته، فابتلاؤه له وامتحانه ومنعه من كثير من أعراضه وشهواته من رحمته به، ولكن العبد لجهله وظلمه يتهم ربه بابتلائه، ولا يعلم إحسانه إليه بابتلائه وامتحانه» [2]، ويمكن تعريفها إجرائيا بأنها: صفة و خلق يحمل دلالات واسعة كالعفو والتسامح، والإحسان، وقد وصف الله سبحانه وتعالى نبيه بها في قوله: --- [الأنبياء: ١٠٧].

أثبتت نصوص السنة النبوية أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان رحيما بالإنسان مهما كان جنسه أو لونه أو طائفته، فهو رحيم بالمرأة إذ يماثلها بجنس الرجل في المكانة «إنَّمَا النساءُ شقائقُ الرجالِ»، ويوصي في خطبة حجة الوداع قائلا: «وَاسْتَوْصُوا بالنِّساء خَيْرًا»[3]، وهي وصية التكريم والمحافظة عليها، وإحقاق حقوقها، «لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إنْ كَرِهَ منها خُلُقًا رَضِيَ منها آخَرَ، أَوْ قالَ: غَيْرَهُ»[4].

أشارت السنة النبوية إلى ضرورة الرحمة بالصغار، ومن مظاهرها، «أن

١- أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب من تحل له المسألة، (٢ / ٧٢٢).
٢- إبن القيم، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ٢ / ١٧٤.
٣- أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء، (٧/ ٢٦).
٤- أخرجه مسلم في كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، (٢ / ١٠٩١).

النبي صلى الله عليه وسلم كان يزورُ الأنصارَ، ويسلّمُ على صبيانهم، ويمسحُ برؤوسهم»[١]، ومن رحمته صلى الله عليه وسلم بالصغار أنَّه كانَ يُؤْتَى بالصِّبْيَانِ فيُبَرِّكُ عليهم وَيُحَنِّكُهُمْ»[٢]، وكانَ يُصَلِّي وهو حَامِلٌ أُمَامَةَ بنْتَ زَيْنَبَ بنْتِ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ولأَبِي العَاصِ بنِ الرَّبِيعِ ، فَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا وإذَا سَجَدَ وضَعَهَا؟ قالَ يَحْيَى: قالَ مَالِكٌ: نَعَمْ».

أقر الرسول صلى الله عليه وسلم الرحمة بالمخالف في العقيدة، في السلم أو الحرب، ومن مظاهرها، الحرص على إسلامهم، «بيْنَما نَحْنُ في المَسْجِدِ إذْ خَرَجَ علَيْنا رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فقالَ: انْطَلِقُوا إلى يَهُودَ. فَخَرَجْنَا معهُ حتَّى جِئْنا بَيْتَ المِدْرَاسِ، فَقامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَناداهُمْ: يا مَعْشَرَ يَهُودَ، أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا. فقالوا: قدْ بَلَّغْتَ يا أبا القاسمِ»[٣]، وكان يدعو لهم بالهداية، قالوا: «يا رسولَ اللهِ ! أخْرَقَتْنا نبالُ ثقيف، فادعُ اللهَ علَيهم. فقال: اللَّهمَّ اهد ثقيفًا»[٤]، قالوا يا رَسُولَ الله، إنَّ دَوْسًا قدْ كَفَرَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللهَ عَلَيْهَا فقِيلَ: هَلَكَتْ دَوْسٌ فَقالَ: اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَائْتِ بهِم»[٥].

كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو لذي القربى المخالفين في العقيدة بالهداية، فقد دعا لأم أبي هريرة «إنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إلى الإسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا اليومَ فأسْمعتْني فِيكَ ما أَكْرَهُ، فَادْعُ اللهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا

١- أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب البر والإحسان باب الرحمة ذكر ما يستحب للمرء استعمال التعطف على صغار أولاد آدم، (٢ / ٢٠٥)، حديث صحيح.

٢- أخرجه مسلم، في كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنكه، وجواز تسميته يوم ولادته، واستحباب التسمية بعبد الله وإبراهيم وسائر أسماء الأنبياء عليهم السلام، (٣/ ١٦٩١).

٣- أخرجه البخاري في كتاب الإكراه، باب في بيع المكره ونحوه، في الحق وغيره، (٩/ ١٢).

٤- الألباني، ضعيف سنن الترمذي، (٣٩٤٢/ ٥٢٧).

٥- أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، باب من فضائل غفار، وأسلم، وجهينة، وأشجع ، ومزينة، وتميم، ودوس، وطيئ، (٤ / ١٩٥٧).

بدَعْوَةِ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُّ عليه وَسَلَّمَ[1]، ولم يكن يدعو على المخالفين بالرغم من خطورتهم على لحمة المجتمع »قيلَ: يا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ علَى المُشْرِكِينَ قالَ: إنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وإنَّما بُعِثْتُ رَحْمَةً»[2]، وكان يحترم النفس البشرية رحمة بها وإشفاقا عليها، «إنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مَرَّتْ به جِنَازَةٌ فَقَامَ، فقِيلَ له: إنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ، فَقالَ: أليسَتْ نَفْسًا[3]، وتبقى صفة الرحمة من القيم السلوكية الملازمة لأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن مخرجاتها إشاعة روح التكافل والتعاون، والمحبة والسلام، والخير والصلاح، والقضاء على الشقاق، والفرقة، والعنف، والجريمة.

المطلب الثالث: المقاربة القانونية(الحقوقية)

تقوم هذه المقاربة على حفظ حقوق وحريات الإنسان من كل تعسف أو اعتداء أو إقصاء، وتستدعى القوانين لتنفيذ الأحكام المتعلقة بها، وغالبا لا تستند هذه المقاربة للمرجعية الشرعية أو الدين، فهي وضعية بامتياز، يمكن العدول عنها أو تعديلها، ولما كانت كذلك، فهي تستخدم بالطرق الإيجابية لإنصاف المعتدى عليهم، وأحيانا بطرق تعسفية وتحايل من أجل العقاب والترهيب، ولهذا تركز الورقة على نصوص الوحيين لاستنباط القوانين والتشريعات المفضية إلى لتنظيم المجتمعات والدفاع على حريات وحقوق الأفراد المكفولة، ويمكن أن نستدل على ذلك بأكثر من نص، وفقا للمحاور الآتية:

١- **حرية الإنسان**: ما تلبث معظم الأدبيات التي ألفت حول الحرية، أن تتفق جميعا على ضرورتها الإنسانية، وإن كانت جل القوانين تؤكد عليها، إلا أن تطبيقها على أرض الواقع قد جنح بها إلى غير ما يجب أن تكون عليه،

١- أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه، (٤/ ١٩٣٨).
٢- أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب ، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، (٤/ ٢٠٠٦).
٣- أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب من قام لجنازة يهودي، (٢/ ٨٥).

فتحولت الممارسات إلى فوضى أخلاقية، متجاوزة شعار «تنتهي حريتك عندما تبدأ حرية الآخرين»، وللرجوع بهذه القيمة إلى مبتغاها، عرضت سلم تقييمها على نصوص السنة النبوية التي أقرت بعض مظاهرها وممارساتها الإيجابية.

رغبت السنة النبوية في تحرير الرقاب، حيث اعتبرته عملا ينقذ صاحبه من النار، فجاء في الحديث «أيُّما امْرِئ مُسْلِم أعْتَقَ امْرَءًا مُسْلمًا، اسْتَنْقَذَ اللهُ بكُلِّ عُضْوٍ منه عُضْوًا منه مِنَ النَّارِ. قالَ: فانْطَلَقْتُ حينَ سَمِعْتُ الحَديثَ مِن أبي هُرَيْرَةَ، فَذَكَرْتُهُ لعَلِيِّ بنِ الحُسَيْنِ، فأعْتَقَ عَبْدًا له قدْ أعْطاهُ به ابنُ جَعْفَرٍ عَشَرَةَ آلافِ دِرْهَمٍ، أوْ ألْفَ دِينارٍ[1]، قال المُهَلَّب:»في هذا الحديث فضل العتق، وأنه من أرفع الأعمال، ومما ينجى الله به من النار، وفيه أن المجازاة قد تكون من جنس الأعمال، فجوزي المعتق للعبد بالعتق من النار، وإن كانت صدقة تصدق عليه فى الآخرة، وهذا الحديث يبين أن تقويم باقي العبد على من أعتق شخصا منه إنما هو لاستكمال عتق نفسه من النار، وصارت حرمة العتق تتعدى إلى الأموال لفضل النجاة به من النار، وهذا أولى من قول من قال: إنما ألزم المعتق باقيه ليكمل حرمة العبد، وتتم شهادته وحدوده، وهو قول لا دليل عليه»[2]، «قالَ اللهُ: ثَلاثَةٌ أنا خَصْمُهُمْ يَومَ القِيامَةِ: رَجُلٌ أعْطَى بي ثُمَّ غَدَرَ، ورَجُلٌ باعَ حُرًّا فأكَلَ ثَمَنَهُ، ورَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أجِيرًا فاسْتَوْفَى منه ولم يُعطِه أجرَه[3].

ومن أوجه تحرير الإنسان، أن يعتق الولد والده وهذا العتق هو بمثابة المكافأة للولد الذي حرصت السنة على الإقرار به من قبيل البر بالوالدين وحفظ كرامتهما وحقهما في الحياة، «لا يَجْزِي ولَدٌ والِدًا، إلاَّ أنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيَهُ فيُعْتِقَهُ،

١- أخرجه مسلم، في كتاب العتق، باب فضل العتق، (٢/ ١١٤٨).
٢- ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (٧/ ٣٤).
٣- أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب إثم من باع حرا، (٣/ ٨٢).

وفي رِوايَةٍ:: ولَدٌ والِدَهُ»[1]، وهو أعظم البر لما يترتب عليه من جزاء أخروي، وقد اقترن بعبادة الله عزوجل: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٣].

كفلت السنة النبوية أيضا الحرية للإنسان بكل فئاته، فنجدها تركز على حرية العقيدة، فقد أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمان لمن طلبه ودخل بيوت المسلمين، فجاء عن أُمِّ هَانِئٍ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ، أَنَّهَا أَجَارَتْ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْفَتْحِ فَأَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ، وَأَمَّنَّا مَنْ أَمَّنْتِ»[2]، ولم ينتقم الرسول من المشركين عند فتح مكة، بل أقرهم على حرية دينهم، «معشر قريش، ما ترون أني فاعلٌ بكم ؟ قالوا : خيرًا أخٌ كريمٌ وابنُ أخ كريم !! قال: فإني أقولُ لكم ما قال يوسفُ لإخوته: لا تثريبَ عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطلقاءُ»[3]، وتبرأ الرسول صلى الله عليه وسلم من بطش خالد بن الوليد بالأسرى عندما بعثه إلى «بَنِي جَذِيمَةَ، فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يقولوا أَسْلَمْنَا، فَقالوا: صَبَأْنَا صَبَأْنَا، فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ ويَأْسِرُ، ودَفَعَ إلى كُلِّ رَجُلٍ منَّا أسيرَهُ، فأمَرَ كُلَّ رَجُلٍ منَّا أنْ يَقْتُلَ أسيرَهُ، فَقُلتُ: واللَّهِ لا أَقْتُلُ أسيري، ولَا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِن أصْحَابِي أسِيرَهُ، فَذَكَرْنَا ذلكَ للنبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَقال: اللَّهُمَّ إنِّي أبْرَأُ إلَيْكَ ممَّا صَنَعَ خَالِدُ بنُ الوَلِيدِ مَرَّتَيْنِ.[4]

١- أخرجه مسلم في كتاب العتق، باب فضل عتق الوالد، (٢/ ١١٤٨).

٢- أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد، باب في أمان المرأة، (٣/ ٤٦٠)، صححه الألباني.

٣- الغزالي، فقه السيرة، ٣٨٣، حديث ضعيف، رواه ابن إسحاق معضلا كما في (ابن هشام) : (٢/ ٢٧٤)؛ وقد ذكره الغزالي في (الإحياء): (٣/ ١٥٨)، من حديث أبي هريرة دون قوله: «اذهبوا». وقال الحافظ العراقي في تخريجه: «رواه ابن الجوزي في (الوفاء) من طريق ابن أبي الدنيا وفيه ضعف»، ثم ذكره الغزالي من حديث سهيل بن عمرو. فقال العراقي: «لم أجده».

٤- أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب إذا قضى الحاكم بجور، أو خلاف أهل العلم فهو رد، (٩/ ٧٣).

أقر الرسول صلى الله عليه وسلم حرية تقرير المصير، في سياسة المجتمعات بعد تنبيههم إلى ضرورة اعتناق الإسلام ولم يجبرهم على ذلك، ففي رسائله للملوك، إقرارا بذلك، وهو السمو في الخطاب والترغيب لا الترهيب:»مِنْ مُحَمَّد عَبْد الله وَرَسُوله إِلَى هِرَقْلَ عَظِيم الرُّوم سَلَامٌ عَلَى مَن اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ، إِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَام، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْن، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ، و ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [آل عمران: ٦٤][1]، وقد أكد هذه الدعوة في رسالته إلى ملكي عمان، «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى جيفر وعبد ابن الجلندي، السلام على من اتبع الهدى (أما بعد) فإني أدعوكما بدعاية الإسلام؛ أسلما تسلما فإني رسول الله إلى الناس كافة؛ لأنذر من كان حيا، ويحق القول على الكافرين وإنكما إن أقررتما بالإسلام وليتكما؛ وإن أبيتما أن تقرا بالإسلام فإن ملككما زائل عنكما؛ وخيلي تطأ ساحتكما، وتظهر نبوتي على ملككما»[2].

٢- **تكريم الإنسان بتشريع العقوبات**: حرصت رسالة الإسلام بوحييها (القرآن والسنة)، على تكريم الإنسان بحفظ دمه ونفسه، وعرضه، وحياته العامة، فأقرت بتشريع العقوبات على اختلاف أنواعها، والتي تتناسب مع كل عدوان أو جريمة، فتحددت نصوص عقوبات الحدود، ومنها الزنا بالجلد، ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [النور: ٢]، وجاء في الحديث عن ابن عباس في قوله: «وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِّسَائِكُمْ»، قال:» كنَّ يُحْبَسْنَ في البيوتِ فإن ماتتْ ماتتْ وإنْ عاشَتْ عاشَتْ حتى نزلَتْ هذه

١- أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب قل: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ [آل عمران: ٦٤]، (٦ / ٣٥).

٢- أبو زهرة، خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم، (٣ / ٨٦٩).

الآيةُ التي في سورةِ النورِ الزَّانيَةُ وَالزَّاني فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ ونزلَتْ سورةُ الحدودِ فمن عملَ شيئًا جُلِدَ وأُرْسِلَ»[1].

شرعت عقوبة قذف المحصنات بالحد نفسه، مع اختلاف العدد: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [النور: ٤]، وفي الحديث «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبقاتِ، قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ وما هُنَّ؟ قالَ: الشِّرْكُ باللَّهِ، والسِّحْرُ، وقَتْلُ النَّفْسِ الَّتي حَرَّمَ اللَّهُ إلاَّ بالحَقِّ، وأَكْلُ الرِّبا، وأَكْلُ مالِ اليَتيمِ، والتَّوَلِّي يومَ الزَّحْفِ، وقَذْفُ المُحْصَناتِ المُؤْمِناتِ الغافِلاتِ»[2]، كما حددت عقوبة السرقة بقطع الأيد ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [المائدة: ٣٨]، وقوله صلى الله عليه وسلم «تُقْطَعُ يَدُ السَّارِقِ في رُبُعِ دِينَارٍ»[3]، وشرع القصاص، ردا لمظالم العباد، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٩]، «وأما الديوانُ الذي لا يترُكُ اللهُ منه شيئًا ؛ فمظالمُ العبادِ بينَهم القصاصُ لا مَحالةَ»[4]، وإن كان العفو قد شرع معه، فجاء في الحديث، «أنَّ الرُّبيِّعَ وهي ابْنَةُ النَّضْرِ كَسَرَتْ ثَنيَّةَ جَارِيَةٍ، فَطَلَبُوا الأرْشَ، وطَلَبُوا العَفْوَ، فأبَوْا، فأتَوُا النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فأمَرَهُمْ بالقِصَاصِ، فَقالَ أنَسُ بنُ النَّضْرِ: أتُكْسَرُ ثَنيَّةُ الرُّبيِّعِ يا رَسولَ اللَّهِ، لا والذي بَعَثَكَ بالحَقِّ، لَا تُكْسَرُ ثَنيَّتُهَا، فَقالَ: يا أنَسُ كِتَابُ اللَّهِ القِصَاصُ، فَرَضِيَ القَوْمُ وعَفَوْا، فَقالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: إنَّ مِن عِبَادِ اللَّهِ مَن لو أقْسَمَ علَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ زَادَ

١- الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب التفسير، سورة النساء، (٧/ ٢)، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ شَيْخِه عَبْد اللهِ بْن مُحَمَّد بْن سَعيد بْن أبي مَرْيَمَ، وَهُوَ ضَعيفٌ.

٢- أخرجه البخاري في كتاب الوصايا ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾ [النساء: ١٠[، (٤/ ١٠).

٣- أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب قول الله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا ﴾ [المائدة: ٣٨] وفي كم يقطع ؟، ٨/ ١٦٠.

٤- الألباني، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، (١/ ٤٤٣).

الفَزَارِيُّ، عن حُمَيْدٍ، عن أنَسٍ، فَرَضِيَ القَوْمُ وقَبِلُوا الأَرْشَ»[١].

العدل بين الناس من غير تمييز: حكم الرسول صلى الله عليه وسلم بالعدل بين الناس، على اختلاف انتماءاتهم، نزولا عند أمر الله: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [الممتحنة: ٨]، وقضى الرسول صلى الله عليه وسلم بالعدل وإن كان على المسلمين، وذلك فيما ورد عن سهل بن أبي حثمة رضي الله عنه قال: انْطَلَقَ عبدُ اللَّهِ بنُ سَهْلٍ، ومُحَيِّصَةُ بنُ مَسْعُودِ بنِ زَيْدٍ، إلى خَيْبَرَ وهي يَومَئذ صُلْحٌ، فَتَفَرَّقَا فأتَى مُحَيِّصَةُ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ سَهْلٍ وهو يَتَشَمَّطُ في دَمِه قَتيلًا، فَدَفَنَهُ ثُمَّ قَدِمَ المَدِينَةَ، فَانْطَلَقَ عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ سَهْلٍ، ومُحَيِّصَةُ، وحُوَيِّصَةُ ابْنَا مَسْعُودٍ إلى النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَذَهَبَ عبدُ الرَّحْمَنِ يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ: كَبِّرْ كَبِّرْ وهو أحْدَثُ القَوْمِ، فَسَكَتَ فَتَكَلَّمَا، فَقَالَ: تَحْلِفُونَ وتَسْتَحِقُّونَ قَاتِلَكُمْ، أوْ صَاحِبَكُمْ، قالوا: وكيفَ نَحْلِفُ ولَمْ نَشْهَدْ ولَمْ نَرَ؟ قَالَ: فَتُبْرِيكُمْ يَهُودُ بخَمْسِينَ، فَقالوا: كيفَ نَأْخُذُ أيْمَانَ قَوْمٍ كُفَّارٍ، فَعَقَلَهُ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مِن عِنْدِهِ[٢]، ولما اختصم الأشعث بن قيس ورجل من اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم في أرض باليمن ولم يكن لعبد الله بيِّنة قضى فيها لليهودي بيمينه، فَقَالَ لي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَكَ بَيِّنَةٌ»، قُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَقَالَ لِلْيَهُودِيِّ: «احْلِفْ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذًا يَحْلِفَ وَيَذْهَبَ بِمَالِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ [آل عمران: ٧٧] إِلَى آخِرِ الآيَةِ[٣].

ومن عدله معهم أنه صلى الله عليه وسلم منحهم حق التحاكم فيما بينهم إلى

١- أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب الصلح في الدية،(٣/ ١٨٦).
٢- أخرجه البخاري في كتاب الجزية، باب الموادعة والمصالحة مع المشركين بالمال وغيره، وإثم من لم يف بالعهد، (٤/ ١٠١).
٣- أخرجه البخاري في كتاب الخصومات، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض، (٣/ ١٢١).

قوانين دينهم، ولم يلزمهم بقوانين المسلمين إذا كان طرفا القضية من أتباعهم، إلا إذا ترافعوا إليه وطلبوا منه الحكم بينهم، فكان حينئذ يحاكمهم بالشريعة الإسلامية. «جاءَ رَجُلٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ وَرَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ الْحَضْرَمِيُّ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ هَذَا قَدْ غَلَبَنِي عَلَى أَرْضٍ لي كَانَتْ لأَبِي، فَقَالَ الْكِنْدِيُّ: هِيَ أَرْضِي في يَدِي أَزْرَعُهَا لَيْسَ لَهُ فِيهَا حَقٌّ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْحَضْرَمِيِّ: «أَلَكَ بَيِّنَةٌ» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَلَكَ يَمِينُهُ»، قَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ الرَّجُلَ فَاجِرٌ لَا يُبَالِي عَلَى مَا حَلَفَ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ يَتَوَرَّعُ مِنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: «لَيْسَ لَكَ مِنْهُ إِلاَّ ذَلِكَ» [1]، ولم يجز الرسول صلى الله عليه وسلم مصادرة حق الفرد في الدفاع عن نفسه تحت أي مسوغ: «عَنِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أَنَّه أَخَذَ سِنًّا، فَجَاءَ صَاحِبُهُ يَتَقَاضَاهُ، فَقالوا له: فَقَالَ: إِنَّ لِصَاحِبِ الحَقِّ مَقَالًا، ثُمَّ قَضَاهُ أَفْضَلَ من سِنِّه، وقالَ: أَفْضَلُكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً»[2]، «فَإِذَا جَلَسَ إِلَيْكَ الْخَصْمَانِ فَلا تَقْضِ بَيْنَهُمَا حَتَّى تَسْمَعَ مِنَ الْآخَرِ كَمَا سَمِعْتَ مِنَ الْأَوَّلِ، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ تَبَيَّنَّ لَكَ الْقَضَاءُ»[3].

٤- **حماية خصوصية الأفراد**: لابد أن أشير أن وسائل الإعلام الجديدة أربكت البيئة الاجتماعية في كل موطن، حيث أفرط بعض مستخدميها وباسم حرية التعبير في إشاعة العنف اللفظي والتعدي على خصوصيات الأفراد من مختلف المستويات، حيث نجد التسريبات ذات المضامين المخلة بالحياء، مع صور تشويهية لواقع سياسي واجتماعي، وصور لشخصيات سياسية ودينية لا تتوافق مع الآداب العامة، وبالرغم من ترسانة القوانين التي تدعو إلى الالتزام ومراعاة مشاعر الأفراد في تلقي محتوى هادف وأخلاقي، إلا أن

١- أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار، (١/ ١٢٣).
٢- أخرجه البخاري في كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها باب من أهدي له هدية وعنده جلساؤه، فهو أحق، (٣، ١٦٢).
٣- أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب الأقضية، باب كيف القضاء، (٣/ ٣٠١)، حسنه الألباني.

الأمر مستمر مع أي مستحدث اتصالي أو إعلامي جديد، وتتلخص الدعوة إلى حماية خصوصيات في الآية الكريمة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [الحجرات: ١٢]، كما تعد الآية الكريمة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [الحجرات: ٦] بمثابة دستور إعلامي يختزل آداب ومسؤولية نقل المعلومات، وما يترتب على عدم الالتزام بذلك على المستوى النفسي والجماعي.

وضحت السنة أنه لا يمكن محاكمة الأفراد ونياتهم، فسرائر البشر إلى خالقهم، «بَعَثَنا رَسولُ الله صَلَّى اللهُّ عليه وسلَّمَ في سَرِيَّة، فَصَبَّحْنا الحُرَقات من جُهَيْنَةَ، فأدْرَكْتُ رَجُلًا فقالَ: لا إلَهَ إلاَّ اللهُّ، فَطَعَنْتُهُ فَوَقَعَ في نَفْسي من ذلكَ، فَذَكَرْتُهُ للنبيِّ صَلَّى اللهُّ عليه وسلَّمَ، فقالَ رَسولُ الله صَلَّى اللهُّ عليه وسلَّمَ: أقالَ لا إلَهَ إلاَّ اللهُّ وقَتَلْتَهُ؟ قالَ: قُلتُ: يا رَسولَ الله، إنَّما قالَها خَوْفًا منَ السِّلاح، قالَ: أفَلا شَقَقْتَ عن قَلْبِه حتَّى تَعْلَمَ أقالَها أمْ لا؟ فَما زالَ يُكَرِّرُها عَلَيَّ حتَّى تَمَنَّيْتُ أنِّي أسْلَمْتُ يَومَئذٍ»[1]، وحرصت السنة النبوية على حماية خصوصيات الأفراد، ولهذا فهي تنهي عن تتبع العورات و الحياة الخاصة، وما يتعلق بها من ممارسات فردية مسيئة، وتبين عقاب الله تعالى وهو السلوك من جنسه، فمن فضح عورة مسلم فضحة الله عزوجل «يا مَعْشَرَ مَن أسلم بلسانه ولم يَدْخُل الإيمانُ قلبَه، لا تُؤْذُوا المسلمينَ، ولا تُعَيِّرُوهم، ولا تَتَّبعُوا عَوْراتهم، فإنه مَن تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أخيه المسلم، يَتَتَبَّعِ اللهُ عَوْرَتَه ومَن يَتَتَبَّعِ اللهُ عَوْرَتَه يَفْضَحْهُ ولو في جوفِ بيتِه»[2].

١- أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله، (١ / ٩٦).
٢- أخرجه الترمذي في أبواب البر والصلة باب ما جاء في تعظيم المؤمن، (٤ / ٣٧٨)، قال الألباني حسن صحيح.

دعت السنة النبوية إلى بناء اجتماعي سليم يقوم على الأخوة التي تختفي معها كل السلوكيات والنوايا السيئة، من أجل مجتمع سليم قوي البنيان والعمران، «إِيَّاكُمْ والظَّنَّ، فإنَّ الظَّنَّ أكْذَبُ الحَديث، ولا تَحَسَّسُوا، ولا تَجَسَّسُوا، ولا تَباغَضُوا، ولا تَدابَرُوا، وكُونُوا عِبادَ اللهِ إخْوانًا»[1].

المطلب الرابع: المقاربة الاقتصادية

تتلخص المقاربة الاقتصادية من الناحية الإجرائية، في طبيعة المعاملات من بيع وشراء، وما يحيط بهما من شبهات كما تتلخص في الممارسات التجارية، ومدى صحتها وسلامتها، وقد أحاطت السنة النبوية بطبيعة هذه المعاملات والممارسات، فحرمت ونهت عن كل ما يشتبه به، وحثت على كل مستحسن جالب للمنفعة، ومن أهم هذا الأوجه ما يأتي:

١- **تحريم الغش في البيع**: أشارت السنة النبوية إلى النهي عن الغش إجمالا في كل المعاملات والتعاملات، فجاء في الحديث «ليس منا من غش»[2]، «كما أشارت إلى شروط البيع ، كالرضا وما يترتب عن الصدق في إظهار السلعة الجيدة حيث تحل البركة، وأثر الكذب والغش فيها، من رفع البركة ومحقها «الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا»[3]، وأشارت أيضا إلى أنواع الغش فيه، كالغرر والجهالة: «نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ الْحَصَاةِ، وَعَنْ بَيْعِ الْغَرَرِ»[4]، وعن بيع الثمار قبل نضجها «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ بَيْعِ النَّخْلِ حَتَّى يَزْهُوَ، وَعَنِ السُّنْبُلِ حَتَّى يَبْيَضَّ، وَيَأْمَنَ الْعَاهَةَ» نَهَى

١- أخرجه البخاري في كتاب الفرائض، باب تعليم الفرائض، (٦ / ٢٤٧٤).
٢- أخرجه مسلم في كتاب البيوع، باب تحريم بيع فضل الماء الذي يكون بالفلاة ويحتاج إليه لرعي الكلأ، (٥ / ٣٤).
٣- القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (٤ / ٤٤).
٤- أخرجه مسلم في كتاب البيوع، باب بطلان بيع الحصاة، والبيع الذي فيه غرر، (٣/ ١١٥٣).

الْبَائِعَ وَالْمُشْتَرِيَ[١].

٢- **تحريم الربا**: اتفقت نصوص الوحيين على تحريم الربا، الذي يعتبر مخالفا لأعراف البيوع الصحيحة، وأظهرت الآية الكريمة عاقبة التعامل بمقتضاه، وعدم الإقلاع عنه ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾ [البقرة: ٢٧٥]، و«لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آكِلَ الرِّبَا، وَمُوكِلَهُ، وَشَاهِدَيْهِ، وَكَاتِبَهُ»[٢]، وأوضح النص النبوي الأصناف المختلفة من العملات والثمار التي لا يجوز فيها إلا بمقدار التساوي والكيفية: «الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ رِبًا إِلاَّ هَاءَ وَهَاءَ، وَالبُرُّ بِالْبُرِّ رِبًا إِلاَّ هَاءَ وَهَاءَ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ رِبًا إِلاَّ هَاءَ وَهَاءَ، وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ رِبًا إِلاَّ هَاءَ وَهَاءَ»[٣].

٣- **تحريم التطفيف في الكيل والميزان**: والتحريم والوعيد لمن يقوم بذلك، واضح بحكم نص الآية ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾﴾ [المطففين: ١ - ٥]، وهو أيضا موضح في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي شدد على خمس يبتلى فيها الإنسان بمختلف الابتلاءات فقال: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلاَّ فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ،

١- أخرجه مسلم في كتاب البيوع، باب النهي عن بيع الثمار قبل بدو صلاحها بغير شرط القطع، (٣/ ١١٦٥).
٢- أخرجه الترمذي في أبواب البيوع باب ما جاء في أكل الربا، (٣/ ٥٠٤)، حديث حسن صحيح.
٣- أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب بيع الشعير بالشعير، (٣/ ٧٤).

إِلاَّ أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمُؤنَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ...»[1].

٤- **تحريم الاحتكار**: نهى النص القرآني عن الاحتكار: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الحج: ٢٥]، قال حبيب بن أبي ثابت: «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم»، قال : المحتكر بمكة، وكذا قال غير واحد، وقال ابن أبي حاتم ناقلا عن أبيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «احتكار الطعام بمكة إلحاد[2]»، وجاء في الحديث، «إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «احْتِكَارُ الطَّعَامِ فِي الْحَرَمِ إِلْحَادٌ فِيهِ»[3]، وهو قول عمر بن الخطاب، ومما ورد في النهي عن الاحتكار قوله صلى الله عليه وسلم: «لَا يَحْتَكِرُ إِلاَّ خَاطِئٌ»[4].

٥- **التوافق والرضا في البيع والشراء**: لم تكتف نصوص الوحيين بالتفصيل في نقيض القيم المتعلقة بالبيوع والمعاملات، وإنما وازنت بينها وبين القيم الإيجابية، حيث حثت على التوافق والتراضي، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [النساء: ٢٩]، وفي الحديث أمر بذلك، ونهي عما يشوب هذا التراضي ويسيئ إليه: «لَا أَلْقَيَنَّ اللهَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ أُعْطِيَ أَحَدًا مِنْ مَالِ أَحَدٍ، مِنْ غَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ، إِنَّمَا الْبَيْعُ عَنْ تَرَاضٍ، وَلَكِنَّ فِي بُيُوعِكُمْ خِصَالًا، أَذْكُرُهَا لَكُمْ، لَا تُضَاغِنُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا يَسُومُ الرَّجُلُ، عَلَى سَوْمِ أَخِيهِ، وَلَا يَبِيعَنَّ حَاضِرٌ لِبَادٍ، وَالْبَيْعُ عَنْ تَرَاضٍ،

١- أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن، باب العقوبات، (٢ / ٣٣٢)، في الزوائد هذا حديث صالح للعمل به. وقد اختلفوا في ابن أبي مالك وأبيه، حسنه الألباني.

٢- ابن كثير، التفسير الكبير، ٣٣٥.

٣- أخرجه أبو داوود في كتاب المناسك باب تحريم حرم مكة، (٢ / ٢١٢)، ضعفه الألباني.

٤- أخرجه مسلم في كتاب المساقاة، باب تحريم الاحتكار في الأقوات، (٣/ ١٢٢٨).

وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا»[١].

المطلب الخامس: المقاربة الإدارية:

تعرف الإدارة من وجهة نظر الباحثة بأنها، الممارسة التي تنتهج التخطيط وتحقيق الأهداف، وفقا لمؤشرات تتعلق بسلوك الفرد على حدة أو سلوكه داخل مؤسسة العمل، من أجل تطوير الذات وتطوير وتحقيق المخرجات المخطط لها، وهي متعددة ومتنوعة، سيق منها الأهم فالمهم، وتشمل:

١- **احترام الوقت**: هو الزمن الذي يقدم فيه الإنسان خلاصة تجربته في الحياة، ومسار عمله الإيجابي النافع، وقد أقرن بالصحة وهي أساس الحركة والفاعلية، وكلاهما نعمة، حذر الحديث من تضييعها وعدم الاستثمار في خصوصياتها، لأنها منفعة في الدنيا لجلب المصالح، وهي منفعة في الآخرة لنيل الثواب، «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ»[٢]، والوقت كالسيف لا يرحم إن لم تقطعه قطعك، وهم قيمة هامة للانطلاق وفق خط مستقيم، وقد علم الرسول صحابته حسن إدارة الوقت، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَحْتَجِرُ حَصِيرًا بِاللَّيْلِ فَيُصَلِّي عَلَيْهِ، وَيَبْسُطُهُ بِالنَّهَارِ فَيَجْلِسُ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَثُوبُونَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ حَتَّى كَثُرُوا، فَأَقْبَلَ فَقَالَ :يَا «أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوا مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللهَ لاَ يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ»، قال الطيبي رحمه الله تعالى: «إن الأوقات والساعات كرأس المال للتاجر، فينبغي أن يتجر فيما يربح فيه، وكلما كان رأس المال كثيرا كان الربح أكثر، فمن مضى لطيبه فاز وأفلح، ومن أضاع

١- أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب البيوع، باب البيع المنهي عنه ذكر العلة التي من أجلها زجر عن هذا البيع، (١١/ ٣٤٠).

٢- أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب: لا عيش إلا عيش الآخرة، (٨/ ٨٨).

رأس ماله لم يربح وخسر خسرانا مبينا[1].

قال ابن القيم: «وقت الإنسان هو عمره في الحقيقة، وهو مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم، ومادة معيشته الضنك في العذاب الأليم، وهو يمر مرَّ السحاب، فمن كان وقته لله وبالله فهو حياته وعمره، وغير ذلك ليس محسوباً من حياته»...[2]، فالاهتمام بالوقت، وإعمال العقل في استثماره والاستفادة منه، مطلب مهم في حياة المسلم، «أعلى الفِكَر وأجلُّها وأنفعها ما كان لله والدار الآخرة؛ فما كان لله أنواع، وذكر منها: الفكرة في واجب الوقت ووظيفته، وجمع الهمِّ - أي: الهمَّة - كلّه عليه، فالعارف ابن وقته، فإن أضاعه ضاعت عليه مصالحه كلها، فجميع المصالح إنما تنشأ من الوقت، وإن ضيعه لم يستدركه أبداً[3]».

قال الشيخ حافظ الحكمي، معلقا على حديث الخمس: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْس: شَبَابَكَ قَبْلَ هرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ»[4]،: «يعني أن هذه الخمس أيام الشباب والصحة والغنى والفراغ والحياة، هي أيام العمل والتأهب والاستعداد والاستكثار من الزاد، فمن فاته العمل فيها لم يدركه عند مجيء أضدادها ولا ينفعه التمني للأعمال بعد التفريط منه والإهمال في زمن الفرصة والإمهال، فإن بعد كل شباب هرما وبعد كل صحة سقما وبعد كل غنى فقرا وبعد كل فراغ شغلا وبعد كل حياة موتا، فمن فرط في العمل أيام الشباب لم يدركه في أيام الهرم ومن فرط فيه في أوقات الصحة لم يدركه في أوقات السقم ومن فرط فيه في حالة الغنى فلم ينل القرب التي لم تنل إلا الغنى لم يدركه في حالة الفقر ومن فرط فيه في

١- الطيبي، كتاب شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن، (١٠ / ٣٢٨).
٢- إبن القيم، الداء والدواء، (١ / ٣٥٨).
٣- الجريسي، إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري، ١ / ١١٩.
٤- المنذري، الترغيب والترهيب، كتاب التوبة والزهد الترغيب في التوبة والمبادرة بها وإتباع، (٤ / ١٢٥)، رَوَاهُ الْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح على شَرطهمَا.

ساعة الفراغ لم يدركه عند مجيء الشواغل ومن فرط في العمل في زمن الحياة لم يدركه بعد حيلولة الممات فعند ذلك يتمنى الرجوع وقد فات ويطلب الكرة وهيهات وحيل بينه وبين ذلك وعظمت حسراته حين لا مدفع للحسرات[١].

٢- **الإنجاز**: تعد قيمة الإنجاز ضمن المقاربة الإدارية، من أهم القيم التي يجب أن يحرص عليها الفرد أو الجماعة أو المؤسسة، وهي سلوك عملي يجانب التسويف، والتقاعس عن الأداء، ويدل على الاستمرارية وتوقع النتائج الإيجابية، فيحث الحديث على الإنجاز وتوقع الفائدة منه، وأجر تلك الفائدة في الآجل أو العاجل، وقد تبينت في الصدقة وهي تطفئ الخطيئة، «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلاَّ كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»[٢]، وقوله صلى الله عليه وسلم أيضا» عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «يَعْمَلُ بِيَدِهِ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ»، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «يُعِينُ ذَا الحَاجَةِ المَلْهُوفَ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ، وَلْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ»[٣].

يعني الإنجاز أيضا، عدم الانتقاء، والتمسك بأي عمل يعود على صاحبه بالمنفعة المادية التي تحفظ للإنسان كرامته، «اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَلَا أَرَاكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا»، فَجَعَلَ يَحْتَطِبُ وَيَبِيعُ، فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشَرَةَ دَرَاهِمَ، فَقَالَ: «اشْتَرِ بِبَعْضِهَا طَعَامًا وَبِبَعْضِهَا ثَوْبًا»، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ وَالْمَسْأَلَةُ نُكْتَةٌ فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلاَّ لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ، أَوْ دَمٍ مُوجِعٍ»[٤]، وهو التوجيه نفسه في هذا الحديث أيضا «لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ

١- الحكمي، معارج القبول ٢ / ٧١١، ٧١٢.
٢- أخرجه البخاري في كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، (٣/ ١٠٣).
٣- أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب على كل مسلم صدقة، فمن لم يجد فليعمل بالمعروف، (٢ / ١١٥).
٤- أخرجه ابن ماجه، في كتاب التجارات، باب بيع المزايدة، (٢ / ٧٤٠)، حديث صحيح.

حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ»[1].

٣- **الإتقان**: ذكرت هذا القيمة بلفظ صريح في الآية الكريمة ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [النمل: ٨٨]، وقد دلت على بديع الإتقان الذي تقوم به الذات الإلهية، في الأفاق، وفي الأنفس، وهي قيمة تدل على المهارة والحداقة في التعامل مع المحيط وواقعه ومتطلباته، فهناك محيط العمل الذي يجب أن يتم فيه الإتقان بشكل دقيق، «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَه[2]»، وهناك المحيط الاجتماعي الذي يتعامل فيه المرء مع كل كائن حي أو جامد، فنجد التوجيه إلى حسن الانضباط والدقة في القيام بالشيء، «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ»[3].

٤- **المداومة**: وهي الاستمرارية في تحقيق العمل مع ضمان معايير الجودة، ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[التوبة: ١٠٥]، وهي تتطلب الكيف لا الكم «أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا، وَإِنْ قَلَّ»، قَالَ: وَكَانَتْ عَائِشَةُ إِذَا عَمِلَتِ الْعَمَلَ لَزِمَتْهُ[4]، والمداومة تعني الاستقرار على عمل الشيء إلى غاية تحقيقه «وَكَانَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَمِلُوا عَمَلًا أَثْبَتُوهُ»[5].

١- أخرجه البخاري في كتاب المساقاة باب بيع الحطب والكلإ، (٣/ ١١٣).
٢- البيهقي، شعب الإيمان، (٧/ ٢٣٢).
٣- أخرجه مسلم في كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل، وتحديد الشفرة، (٣/ ٥٤٨).
٤- أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره، (١/ ٥٤١).
٥- أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره، (١/ ٥٤٠).

٥- **التقييم**: يتطلب أي فكر أو مراجعة للسلوك هذه القيمة العملية، وفقا لطبيعة المخرجات وتحقيقها في أي مجال، كما يأتي هذا التقييم لمراجعة الأخطاء التي يقع فيها الفرد أو الجماعة، ويستند إلى الأنموذج والقدوة المثلى، فقد جاء في كلام جعفر بن أبي طالب مثال رائع على هذا التقييم، وهو يصف وضعهم الاجتماعي قبل البعثة: «كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، يأكل القوى منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نحن نعبد وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، والدماء ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أنْ نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً وأمرنا بالصلاة، والزكاة، والصيام، -قال: فعدد عليه أمور الإسلام- فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به...»[1].

وفي قصة الحباب بن المنذر ما يتناسب مع التقييم بعد المشورة، هذه الأخيرة تعد أيضا من أساسيات قيم المقاربة الإدارية، فقد شاور الرسول الله وسأله عن نوع العمل الذي يقومون به، «قَالَ: يَا رَسُولَ اللهَّ أَرَأَيْتَ هَذَا الْمَنْزِلَ، أَمَنْزِلًا أَنْزَلَكَهُ اللهُّ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَهُ وَلَا نَتَأَخَّرَ عَنْهُ، أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ قَالَ: بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ، ثم شرع في تقييم الوضع معتمدا على رأيه الصائب، «قَالَ: يَا رَسُولَ اللهَّ، فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ بِمَنْزِلٍ، فَامْضِ بِالنَّاسِ حَتَّى نَأْتِيَ أَدْنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ فَنَنْزِلَهُ، ثُمَّ نُغَوِّرَ مَا وَرَاءَهُ مِنَ الْقُلُبِ، ثُمَّ نَبْنِي عَلَيْهِ حوضا فنملؤه مَاءً، ثُمَّ نُقَاتِلَ الْقَوْمَ فَنَشْرَبَ وَلَا يَشْرَبُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ

١- أخرجه أحمد في مسند أهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين، (٢ / ٣٥٧)، حديث جعفر بن أبي طالب وهو حديث الهجرة.

أَشَرْتَ بِالرَّأْيِ [1]»، فنهض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومن معه من النّاس، فسار حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه، ثم أمر بالقلب فغورت، وبنى حوضا على القليب الذي نزل عليه، فملئ ماء، ثم قذفوا فيه الآنية[2].

المبحث الثاني: مرجعيات دعم تفعيل القيم الإنسانية

يستند تفعيل القيم الإنسانية المدرجة ضمن المقاربات المتنوعة التي سبق ذكرها إلى مرجعيات متعددة والتي تعتبر بمثابة المؤسسات التي تعمل على تربية الفرد وتنشئته، وتعليمه وإرشاده وفقا لسلمها الذي يعد إيجابيا، ومن هذه المرجعيات، الأسرة، والمسجد، والمؤسسات الخيرية، ووسائل الاتصال، وقد اقتصرت على ذكرها لأهميتها الاجتماعية والتربوية، بما يتوافق ونصوص الوحيين بصفة عامة، ونصوص السنة النبوية بصفة خاصة.

المطلب الأول: الأسرة

تعد الأسرة المؤسسة الأولى التي ينشأ فيها الفرد على جل القيم، كما تعد الحصن الحصين الذي يحمي الفرد من الانحراف والضياع، وهي المؤسسة التي ترسم للفرد خريطة الطريق، للانطلاق وفق سبيل مستقيم، وتنطلق هذا المؤسسة من اجتماع عدد من الأفراد تربطهم علاقة مقدسة، تبنى على المودة والرحمة بين الرجل والمرأة: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الروم: ٢١]، وتتأسس العلاقة بين الأهل وفقا لمسؤوليات عظيمة، تأهل الإنسان ليكون خط الدفاع الأول للتوجيه والتربية على أصول الدين، ومن ثمة تحصينه من العذاب الدنيوي والعذاب الأخروي، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ

١- ابن كثير، السيرة النبوية، ٢ / ٤٠٢.
٢- الحلبي، السيرة الحلبية، ٢ / ٢١٣.

عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [التحريم: ٦].

وضعت السنة النبوية منهجا واضحا للأسرة، ابتداء من اختيار عقيدة الفرد السليمة، فهي المسؤول الأول عن استقامتها أو انحرافها «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُشَرِّكَانِهِ» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ لَوْ مَاتَ قَبْلَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ»[١]، كما وضحت القيم النبيلة في تعامل الفرد مع الأهل من الإحسان والرحمة واللطف والمحبة، «إِنَّ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَأَلْطَفُهُمْ بِأَهْلِهِ»[٢]، وأكد على مسؤولية كل فئة من الرجال والنساء، التي تكون بالتكامل والتعاون، لا بالتنافر والتناحر، وهو ما تستقيم بها الحياة: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالأَمِيرُ رَاعٍ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[٣]، وبينت نصوص السنة المنهج الأقوم للمحافظة على القيم وهو التأديب والتربية «مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نَحْلٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ»[٤]، والسبيل المفضي إلى ذلك باختيار المرأة الصالحة المحافظة على دينها، فهي نصف المجتمع، إذا صلحت، صلح معها، وإذا انحرفت انحرف معها، «تُنْكَحُ المَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ»[٥].

ولا يمكن للمرأة أن تشترك في إصلاح أسرتها ومجتمعها إلا إذا تدعمت بمن يحافظ عليها، وينزلها المكانة التي تستحق، وهي المكانة التي حرصت نصوص

١- أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، (٤ / ٢٠٤٨).

٢- أخرجه الترمذي في أبواب الإيمان ،باب ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه، (٥ / ٩)، حسنه الألباني.

٣- أخرجه البخاري في كتاب النكاح ، باب المرأة راعية في بيت زوجها، (٧ / ٣١).

٤- أخرجه الترمذي في أبواب البر والصلة باب ما جاء في أدب الولد، (٤ / ٣٣٨)، هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَامِرِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ الخَزَّازِ وَهُوَ عَامِرُ بْنُ صَالِحِ بْنِ رُسْتُمَ الخَزَّازُ وَأَيُّوبُ بْنُ مُوسَى هُوَ ابْنُ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ العَاصِ وَهَذَا عِنْدِي حَدِيثٌ مُرْسَلٌ.

٥- أخرجه البخاري في كتاب النكاح باب الأكفاء في الدين، (٧ / ٧).

الوحيين، وقد جعلها الرسول صلى الله عليه وسلم في أولويات خطبته الشهيرة «وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، إِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا»[1].

المطلب الثاني: المسجد

أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، بمجرد وصوله إلى المدينة المنورة واستقراره فيها، على إقامة مجتمع إسلامي راسخ متماسك، فكان أول خطوة قام بها في سبيل هذا الأمر، بناء المسجد، الذي يعد أول وأهم ركيزة في بناء المجتمع الإسلامي وبناء قيمه، ذلك أن المجتمع المسلم إنما يكتسب صفة الرسوخ والتماسك بالتزام نظام الإسلام وعقيدته وآدابه، التي تنطلق من روح المسجد ووحيه[2].

أسس الرسول صلى الله عليه وسلم مسجد قباء وهو في الطريق إلى المدينة، ثم أسس المسجد الحرام، واتخذه المسلمون دار عبادتهم، قام المسجد النبوي بمهام متعددة ومتنوعة، ففيه بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم المسلمين، ويلتقي بهم، وكان يلتقي بالوفود، والغرباء، وقد أدرك المسلمون أهمية المسجد النبوي لما فيه من كثرة البركة، وعظم الخير كما علمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم [3]، وبادر الرسول عليه الصلاة والسلام إلى بناء المساجد، لتظهر فيها شعائر الإسلام، التي طالما حوربت، ولتقام فيها الصلوات، التي تربط المرء برب العالمين، وتنقي القلب من أدران الأرض، ودسائس الحياة الدنيا[4] ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ

١- أخرجه مسلم في كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، (٢/ ١٠٩١).
٢- البوطي، فقه السنة النبوية، ١٤٣.
٣- غلوش، السيرة النبوية والدعوة في في العهد المدني، ٢٢٠- ١٠٨.
٤- الغزالي، فقه السيرة، ١٨٨.

ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾ [النور: ٣٦ - ٣٧].

كانت المساجد قبلة للأفراد ليعلنوا إسلامهم ويتبرؤا من جاهليتهم، ويحاورن الرسول ويناظرونه حول الدين الذي ابتعث به، فقد أعلن عمر بن الخطاب إسلامه في المسجد، «أتى المسجد وفيه بطون قريش متحلقة فجعل يعلن الإسلام ويشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله»[١]، وجلس الرسول صلى الله عليه وسلم يوما مع الوليد بن المغيرة في المسجد، ليناظر النضر بن الحارث ومعه من رجال قريش، فعرض له النضر، فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفحمه ثم تلا عليه وعليهم ﴿ إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةٗ مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلّٞ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [الأنبياء: ٩٨ - ١٠٠][٢].

وظف الرسول صلى الله عليه وسلم المسجد ومرفقاته ليكون مأوى للمساكين، وراحة لهم، فجعل فيه محلا مظللا يسمى الصفّة، وكان أهله يسمون أهل الصفة، وكان صلى الله عليه وسلم في وقت العشاء يفرقهم على أصحابه ويتعشى معهم[٣]، وعلمهم آداب الدخول إليها حيث أمرهم بالنظافة والكف عن الأذى: «مَنْ أَكَلَ الثُّومَ أَوِ البَصَلَ مِنَ الجُوعِ أَوْ غَيْرِهِ فَلاَ يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا»[٤]، كما علمهم اللين والتواضع، والاستقامة والمساواة، والاتحاد «أقيموا الصفوف، فإنما تَصفُّون بصفوف الملائكة، وحاذوا بين المناكب، وسُدُّوا الخَلَل، ولينوا في أيدي إخوانكم، ولا تَذَروا فُرُجات للشيطان، ومن وصل صَفا وصله الله تبارك وتعالى،

١- الألباني، صحيح السيرة النبوية، ١٩٣.
٢- الألباني، سبق ذكره، ١٩٧.
٣- الحلبي، سبق ذكره، ١١٢.
٤- أخرجه البخاري في كتاب الأذان باب ما جاء في الثوم النيء والبصل والكراث، (١ / ١٧٠).

ومن قطع صفا قطعه الله»[1]، وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بفتح المساجد أمام النساء للصلاة والتعبد لأن فيه الخير الكثير لهن، بدل الانشغال بغير ذلك، «ائذنوا للنساء بالليل إلى المساجد تَفِلات[2]».

ولم تكن المساجد إلا مكانا للتقوى والعبادة والبشارة بالفلاح التام لمن يرتادها ويحسن الالتزام بتشريعها، «بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[3]، وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم بالمسارعة في تشييدها، والإكثار منها، «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَبَاهَى النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ»[4]، وحذرت الآية الكريمة من إغلاقها، والتهاون في خدمتها، والسعي إلى هدمها بطريقة أو بأخرى، وهي المؤسسة التي يجب أن يحرص عليها الجميع ، أفراد، وجماعات، وحكومات، وهذا التحذير جاء في شكل وعيد بالخسران في الدنيا والعذاب في الآخرة، ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ [البقرة: ١١٤].

المطلب الثالث: المؤسسات الخيرية

حثت نصوص الوحيين على المشاركة في أعمال المؤسسات الخيرية بالنفس والمال، والجود عليها بالوقت، وعلى الحضور، وتكثير السواد فيها، وحسن استقبال روادها، وإتقان وضع برامجها وترتيب جداولها، وشحذ الهمم لتنفيذ مهامّها، والعمل على تحقيق مقاصدها، ونشر فكرتها، وتصحيح مسيرتها، والذب

١- أخرجه أحمد في مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، (٥ / ٢١٦)، ذكره ابن وهب بهذا الإسناد موصولاً، ومن طريق الليث بن سعد عن كثير بن مرة مرسلاً، لم يذكر فيه ابن عمر، وهو عنده مختصر قليلاً، لم يذكر فيه قوله «فإنما تصفون بصفوف الملائكة».

٢- سبق تخريجه.

٣- أخرجه أبو داوود في كتاب الصلاة باب ما جاء في المشي إلى الصلاة في الظلام، (١ / ١٥٤)، صححه الألباني.

٤- أخرجه أبو داوود في كتاب الصلاة باب في بناء المساجد، (١ / ١٢٣)، صححه الألباني.

عنها، وحراسة أهلها، ومقاومة محاولات هدمها وإعاقتها[١]، وفعل الخير واجب بالنص القرآني: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ ﴾ [الحج: ٧٧]، ومن مستلزمات فعل الخير، الإيمان بالله و والمسارعة لذلك، ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [المؤمنون: ٦٠ - ٦١].

وقد ارتبط فعل الخير ابتداء بالإيمان، وتاليا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ﴿ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١١٤].

وورد في الوحيين أيضا الكثير من أنواع أعمال الخير، كالصدقة، سواء كانت نقدا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ» قَالُوا: وَكَيْفَ؟ قَالَ: كَ«انَ لِرَجُلٍ دِرْهَمَانِ تَصَدَّقَ بِأَحَدِهِمَا، وَانْطَلَقَ رَجُلٌ إِلَى عُرْضِ مَالِهِ، فَأَخَذَ مِنْهُ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَتَصَدَّقَ بِهَا»[٢]، أو كانت شيئا ذو قيمة من طعام، ﴿ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾ [الإنسان: ٨]، وجاء في الحديث: «إِذَا أَنْفَقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ، كَانَ لَهَا أَجْرُهَا بِمَا أَنْفَقَتْ، وَلِزَوجِهَا أَجْرُهُ بِمَا كَسَبَ، وَلِلْخَازِنِ مِثْلُ ذَلِكَ لاَ يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ أَجْرَ بَعْضٍ شَيْئاً»[٣]، أو كسوة أو لباس، مَا مِنْ مُسْلِمٍ كَسَا مُسْلِمًا ثَوْبًا إِلاَّ كَانَ فِي حِفْظٍ مِنَ اللَّهِ مَا دَامَ مِنْهُ عَلَيْهِ خِرْقَةٌ»[٤].

تعد كفالة اليتيم من أهم الأعمال الخيرية، يترتب عليها الجزاء الحسن، «أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَ» وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى[٥]، أما تقديم الخير

١- المنجد، كونوا على الخير أعوانا، ٣٠.
٢- أخرجه النسائي في كتاب الزكاة جهد المقل، (٥ / ٥٩)، حسنه الألباني.
٣- أخرجه البخاري في كتاب الزكاة باب من أمر خادمه بالصدقة ولم يناول بنفسه، (٢ / ١١٢).
٤- أخرجه الترمذي في أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، (٤ / ٦٥١)، ضعفه الألباني.
٥- أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب فضل من يعول يتيما، (٨ / ٩).

للفئات الضعيفة، فهو أمر عظيم كالجهاد والقيام والصيام، «السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ، كَالمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوِ القَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ»[1]، والمال الحسن الطيب، وهو مال الصدقة للمساكين والأيتام وابن السبيل، «وَإِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرٌ حُلْوٌ، وَنِعْمَ صَاحِبُ المُسْلِمِ هُوَ لِمَنْ أَعْطَى مِنْهُ المِسْكِينَ، وَاليَتِيمَ، وَابْنَ السَّبِيلِ»[2].

ومن أوجه الخير أيضا سلوكيات وممارسات قد لا نلقي لها بال، بخلاف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي لقاء الناس بوجوه فرحة مبتسمة، وإرشاد التائهين، وفاقدي البصر، ودفع الأذى عن الطريق والإيثار، ففي الحديث: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ البَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ»[3].

تتجلى أعمال الخير أيضا فيما يتم وقفه من مؤسسات وأراضي، وآبار، ودور عبادة، «وقد أدرك المسلمون في وقت مبكر من تاريخهم أهمية الأوقاف لاستمرار أعمال البر وديمومتها، خصوصا في المرافق التعليمية والدينية كالمدارس، والمساجد والاجتماعية كالملاجئ والمستشفيات، هذه الأوقاف على تلك المرافق تكفل لها الاستمرار تبعا لرغبات الواقفين ومقاصدهم المشروعة»[4]، يقول الأستاذ محمد بن عبد العزيز بن عبد الله في دراسته القيمة عن الوقف وأهميته بالنسبة للمسجد: «أنه أهم مورد مالي رصد لحياة المسجد ليستمر بكل ما يتعلق بالشؤون الإسلامية، ودور تحفيظ القرآن الكريم، وكانت وما تزال أهم مورد لشؤون

١- أخرجه البخاري في كتاب النفقات باب فضل النفقة على الأهل، (٧/ ٦٢).
٢- أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا، (٢/ ٧٢٨).
٣- أخرجه الترمذي في أبواب البر والصلة باب ما جاء في صنائع المعروف، (٤/ ٣٣٩)، صححه الألباني.
٤- أبو سليمان، كتاب عناية المسلمين بالوقف خدمة للقرآن الكريم، ١٨.

الدين، وللتعليم الإسلامي على الإطلاق، وأكثرها دخلاً وإدراراً، وإليها يرجع الفضل في بقائه واستمراره أحقاباً وقروناً، وفي انتظام الحياة العلمية والدراسية في جامعات الإسلام وكلياته ومؤسساته»[١]، وعد الوقف الخيري والأهلي من الصدقة الجارية التي يستمر أجر صاحبها حياً وميتا[٢]، بل في أوليات ما حث النبي صلى الله عليه وسلم عليه، وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ[٣]».

المطلب الرابع: وسائل الاتصال

تتنوع وسائل الاتصال في ضوء السنة النبوية، وقد اهتم بها الرسول صلى الله عليه وسلم ووظفها في عمله الدعوي، مدركا لأهميتها في إبلاغ المدعوين والتواصل معهم في شؤون دينهم ودنياهم، وقد اختصرت هذه الوسائل في ما يأتي:

١- **الخطابة**: تعرف بأنها ضروب القياس المؤلف من أقوالٍ مظنونة أو مقبولة، والأقوال المظنونة: ما يُؤخذ فيها بالمحتمِل الراجح، والأقوال المقبولة: ما تُتلقى ممن يعتقد صدقه وسداد رأيه، ويعرفها الأدباء والبلغاء: «بأنها فن إلقاء الكلام المنثورِ سَجْعًا أو مُرْسَلاً؛ لاستمالة السامعين إلى رَأْيٍ، أو ترغيبِهم في عمل»[٤]، وأعرفها باختصار بأنها «فن الإلقاء والإقناع»، والخطيب البارع يتفنن في إقناع كل فئات المجتمع، وبوظائفهم المتنوعة، فهو «من يقف في الجُنْدِ المتباطئ، ويصفُ له ما يناله الأبطالُ من عِزَّةٍ يوم يعيشون، أو سعادةٍ يوم يموتون، فينقلبُ التردُّدُ عَزْمًا صارمًا، والإحجامُ هجومًا رائعًا، وهو من

١- الوقف في الفكر الإسلامي، ٢ / ٥٧.
٢- أبو سليمان، سبق ذكره، ١٦.
٣- أخرجه مسلم في كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، (٣/ ١٢٥٥).
٤- حسين، كتاب الخطابة عند العرب، ١٧٣- ١٧٧.

يقف في الجماعة الخاملة، فيهزُّ قلوبَهم هَزًّا، فإذا هي ناهضةٌ من خُمُولها، عاملةٌ لإعلاء ذِكْرِها، مُقْتَحِمَةٌ كلَّ عقبةٍ تقوم في طريقها، وهو يقف بين قوم نشؤوا في بيئةٍ مغبرة جهلاً وعَمَاية، أو تلقَّتهم دُعَاة الغَوَاية، قبل أن تألفَ الحقَّ بَصَائِرُهم، ويَشتدَّ في العلم ساعدُهم، فلا يبرح يعرِض عليهم سُبُلَ الهداية في استوائها ونقائها، فإذا هم الرِّجَالُ المصلحون، أو الزعماء الناصحون، و يقف أيضا بين طائفتين استعرت بينهما نارُ العداوة، ولم يبق بينهم وبين أن يصبح لونُ الأرضِ أحمرَ قانيًا إلا شِبْرٌ أو ذراع، فيذكِّرهم بعواقب التَّدَابر، وينذرهم مصارعَ التقاتل، فإذا القلوب راجعةٌ إلى ائتلافها، والسيوفُ عائدةٌ إلى أغمادها»[1].

إن ما تم ذكره من مواصفات الخطيب البارع، إنما ينطبق على محمد صلى الله عليه وسلم، فكانت الخطابة بالنسبة إليه، نشاط اتصالي دائم، يستغله في كل المناسبات والأحوال، فقد خطب في عامة الناس وخاصتهم لإقناعهم بمبادئ الإسلام وقيمه، خطب في عشيرته عندما نزل قوله ﷻ [الشعراء: ٢١٤]، حيث أتى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الصفا، فصعد عليه، ثم نادى الناس، فاجتمعوا عليه، فقال: «يا بني عبد المطلب، يا بني فهر، يا بني كعب، أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقيّ؟ قالوا نعم؛ ما جربنا عليك كذبا، قال: إني نذير لكم بيد يدي عذاب شديد»[2]، فما سمعنا بمثل هذا الإيجاز، ولا بمثل هذا الإعجاز، لقد جعل من خطبته قضية منطقية، ألزمهم بها الحجة، وانقطع بها ما كان يمكن أن يقوم من جدل فهذا قول المبلِّغ، الذي يحرص على ألا يقيم بينه وبين غايته حواجز من التكلف والصنعة، والغموض، وسبيل الرسول الذي يريد أن يصل إلى قلوب سامعيه، من أقرب سبيل، ويبلغ رسالته

١- المرجع نفسه، ٤٨٠.
٢- ابن كثير، البداية والنهاية ٣/ ٣٨.

كأحسن ما يكون التبليغ[١].

خطب الرسول صلى الله عليه وسلم في الجند عند فتح مكة، ليتعلموا منه قيم الشجاعة والبطولة والجهاد، «فإن جهاد العدو شديد كربه، قليل من يصبر عليه إلا من عزم له على رشده، إن الله مع من أطاعه، وإن الشيطان مع من عصاه، فاستفتحوا أعمالكم بالصبر على الجهاد، والتمسوا بذلك ما وعدكم الله، وعليكم بالذي أمركم به؛ فإني حريص على رشدكم. إن الاختلاف والتنازع والتثبيط من أمر العجز والضعف، وهو ما لا يحبه الله، ولا يعطي عليه النصر»[٢].

وخطب أيضا ليضع بداية دستور يسوس به الناس ويحدد العلاقة بينهم ويعلمهم أصول التعامل الاقتصادي والاجتماعي، وكان آخر بنوده الدعوة إلى حفظ كرامة المرأة لأنها الأهم: «أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا قَوْلِي، فَلَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا بِهَذَا الْمَوْقِفِ أَبَدًا. أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، وَكُلُّ رِبًا مَوْضُوعٌ، لَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ، وَإِنَّ رِبَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ، وَكُلُّ دَمٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ دَمٍ أَضَعُ دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - وَكَانَ مُسْتَرْضَعًا فِي بَنِي لَيْثٍ، فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ. أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ أَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ هَذِهِ أَبَدًا، وَلَكِنَّهُ يُطَاعُ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ، وَقَدْ رَضِيَ بِمَا تُحَقِّرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ. أَيُّهَا النَّاسُ، ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [التوبة: ٣٧]، وَإِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَـٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَـٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ

١- شلبي، الخطابة الإسلامية، ٣٥.
٢- صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، (١/ ١٤٩-١٥٠).

كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [التوبة: ٣٦] أَيُّهَا النَّاسُ، اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا...»[1].

خطب الرسول صلى الله عليه وسلم في عموم الناس، يدعوهم إلى التآخي، وترك العداوة والبغضاء، والتمسك بقيم الدين التي أنزلت في كتاب الله عزوجل، «أيها الناس: إنما المؤمنون إخوة، ولا يحل لامرئ مال إلا عن طيب نفس منه، ألا هل بلغت؟ اللهم أشهد! فلا ترجعنَّ بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض؛ فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا بعده، كتاب الله، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد!. أيها الناس: إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم، وآدم من تراب، أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد! قالوا نعم. قال: فليبلغ الشاهد الغائب».[2]

٢- **الرسائل والوفود (البعثات الدبلوماسية)**: لم يقتصر الرسول صلى الله عليه وسلم على دعوة قومه، بل امتدت دعوته إلى خارج حدود دولته، فاستخدم الرسائل والوفود الدبلوماسية إلى دول أخرى مجاورة، يخاطبها ببلاغة و أدب ونباهة لتعتنق الدين طوعا، أو تلتزم بتعاليمه، ولم يكن يرتاب من قوة الخصوم، فدعا هرقل كاتبا: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ: سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ» وَ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [آل عمران: ٦٤][3].

١- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (٢/ ١٦٦).
٢- شلبي، سبق ذكره، ٤٣.
٣- أخرجه البخاري في بدء الوحي كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، (١/ ٨).

إنها رسالة فيها الوضوح والقوة والعزة والحكمة في كل كلمة من كلمات الخطاب، فقد بدأ باسمه قبل اسم هرقل، قال: من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل عظيم الروم، ثم دعاه مباشرة إلى الدخول في الإسلام، فقال: أسلم تسلم، فهو لم يعرض الطلب بصيغة فيها تردد أو صيغة فيها عرض يقبل أو لا يقبل وإنما قال: (أسلم تسلم، ومع إظهار هذه العزة والقوة إلا أنه لم يقلل من قيمة الطرف الآخر، بل بالعكس رفع قدر الطرف الآخر وحفظ له المكانة، حيث قال: إلى هرقل عظيم الروم، وأجاد الرسول صلى الله عليه وسلم في حسن اختيار الآية المناسبة من القرآن الكريم، حيث أتى بآية تقرب كل أهل الكتاب، وَ ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [آل عمران: ٦٤] وتوضح أن هناك قواسم مشتركة كثيرة بيننا وبينهم، من أجل ذلك يمكن أن يفتح عقله للتفكير، ويرفع حواجز كثيرة جدا بين الطائفتين المسلمة والنصرانية.

هكذا كان الخطاب لـ هرقل عظيم الروم، وهكذا كان الخطاب لكل زعماء العالم، فالخطابات تقريبا مشابهة لهذا مع اختلافات قليلة جداً في الألفاظ حسب البلد المرسل إليها والدين الذي يدينون به، ومع وحدة الخطاب تقريباً لكل مكان من السبعة الأماكن التي تكلمنا عليها إلا أن ردود الأفعال كانت متباينة جداً، فقد بلغ بعضها القمة في الأدب وحسن الرد، بينما بلغت بعضها أدنى مستوى لسوء الأدب والمعاداة، وبين هذا وذاك كانت هناك ردود أفعال أخرى كثير[1].

٣- المناسبات الدينية (الحج لقاء الحضارات): الحج نشاط اتصالي وتواصلي ولقاء حضاري، تقوم عليه المؤسسات الدينية والاجتماعية والصحية، ويلتقي

١- السرجاني، السيرة النبوية، ٣٣/ ٤.

فيه الناس من جميع الأمم، المختلفة في الأعراف والتقاليد، ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾[الحج: ٢٧]، تسود فيه مظاهر المساواة، والعدل، فلا فرق بين الناس، في النوع واللون والعرق، كما تسود فيه مظاهر الرحمة والإخاء والتعاون على سقاية الناس وتوفير المسكن، ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾ [البقرة: ١٩٧]، وتأمين المكان ا ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران: ٩٧].

يتكرر هذا النشاط مرة في كل عام، أشهره معلومة، فيها دعوة إلى أن يتخلق الفرد ويسلك السلوك الإيجابي، فلا إتيان للمعاصي، ولا سباب ولا منازعة، ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾ [البقرة: ١٩٧]، وتختم أعمال هذا التجمع الحضاري الكبير بغفران الذنوب، وتزكية النفس، ومآل ذلك الجنة لمن أتقن العبادة بإحسان وتقوى «العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلاَّ الجَنَّةُ»[1].

١- أخرجه البخاري في أبواب العمرة، باب وجوب العمرة وفضلها، (٣/ ٢).

خاتمة

تؤكد الباحثة في خاتمة هذا الورقة على جملة من النتائج التي توصلت لها وهي كالآتي:

- تنطلق السنة النبوية من جملة مقاربات لتفعيل القيم الإنسانية، وتشمل المقاربة النفسية، والمقاربة السلوكية، والمقاربة القانونية، والمقاربة الاقتصادية، والمقاربة الإدارية.

- توظف المقاربة النفسية جملة من القيم الإنسانية وتعمل على تفعيلها، ومنها الرضا والطمأنينة، إثبات الذات وتقديرها، الأمن النفسي، إدراك الحق.

- تتضمن المقاربة السلوكية جملة من القيم، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التعاون والتكافل، الرحمة في كل تجلياتها.

- تتعدد أنواع القيم في المقاربة القانونية(الحقوقية) التي تتضمن، حرية الإنسان، تكريم الإنسان بتشريع العقوبات، العدل بين الناس من غير تمييز، حماية خصوصية الأفراد.

- تشير المقاربة الاقتصادية إلى المعاملات بين الناس، وتشمل قيما مادية ومعنوية، منها، تحريم الغش في البيع ، التوافق والرضا في البيع والشراء، تحريم الربا، تحريم التطفيف في الكيل والميزان، تحريم الاحتكار.

- تركز المقاربة الإدارية على حسن تسيير الفرد لشؤونه، وحسن تسييره للمؤسسات التي يشتغل فيها، ومن أهم قيمها، احترام الوقت، الإنجاز، الإتقان، المداومة، تقييم الأداء.

- تتعدد مرجعيات دعم القيم الإنسانية من منظور السنة النبوية، وتشمل

الأسرة، والمسجد، والجمعيات الخيرية، ووسائل الاتصال، ولكل مرجعية وظيفتها الاجتماعية والقيمية، التي لا تتحقق إلا بالتكامل بينها.

- تعد الأسرة من أهم مرجعيات دعم تفعيل القيم الإنسانية، فهي مؤسسة للتربية والتنشئة المصاحبة للفرد من المهد إلى اللحد، وتبرز السنة النبوية مكانتها من خلال الدور الأبوي تحديدا في تعامله مع أفراد الأسرة.

- يبرز المسجد كمؤسسة ومرجعية هامة في قيادة المجتمع نحو اعتناق القيم الإنسانية، وقد كان النواة الأولى التي تأسست من خلاله الدول الإسلامية، وقد وظفه الرسول صلى الله عليه وسلم في كل المجالات.

- تقوم المؤسسات الخيرية بدور هام في تفعيل القيم الإنسانية، فالخير هو صفة دائمة لمنطلق تعاملها مع الأفراد على اختلاف توجهاتهم، وتتجلى صورها في البدل والعطاء عبر وسائل مختلفة أهمها الأوقاف.

- تستخدم وسال الاتصال المختلفة من منظور السنة النبوية، كل الآليات لدعم تفعيل القيم الإنسانية، فقد وظف الرسول صلى الله عليه وسلم فن الخطابة، كما وظف الرسائل وابتعاث الوفود لدعوة الخصوم، ووظف المناسبات الدينية التي تعتبر بمثابة التجمعات التواصلية لنشر وتبادل القيم الإنسانية.

توصي الباحثة من خلال الورقة المقدمة بالآتي:

- تحويل الموضوع إلى سلسلة بحثية، تتوسع في دراسة قيم كل مقاربة على حدة من منطلق السنة النبوية، ومرجعيات دعمها.

- ترجمة الأبحاث المقدمة للندوة، ونشرها ورقيا ورقميا، وتوزيعها على المؤسسات الأجنبية، من جامعات ومدارس، لنشر قيم الإسلام السمحة.

المصـادر والمراجع

- إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري، لخالد بن عبد الرحمن بن علي الجريسي، الرياض، دار المريخ للنشر، ١٩٩٣م.
- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، الرياض، مكتبة المعارف.
- البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، ١٤٠٧ هـ.
- تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري، بيروت، دار التراث الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.
- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، لأحمد زكي صفوت، بيروت، المكتبة العلمية.
- خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم، لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد أبو زهرة، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٢٥هـ
- الخطابة الإسلامية، لعبد العاطي محمد شلبي، وعبد المعطي عبد المقصود، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٦م.
- الخطابة عند العرب، لمحمد الخضر حسين، تحقيق: ياسر بن حامد المطيري، الرياض، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٣٣هـ.
- الداء والدواء، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، مكة المكرمة، دار عالم الفوائد، ١٤٢٩ه.
- سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، لمحمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف.
- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية.

- سنن ابن ماجه، لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ه.
- السنن الصغرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ه.
- السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، لأحمد غلوش، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ.
- السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق، مصطفى عبد الواحد، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٥ه.
- السيرة النبوية، لابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الثانية، ١٣٧٥ه.ـ
- السيرة النبوية، لراغب الحنفي راغب السرجاني مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net
- السيرة الحلبية، لعلي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ.
- شرح سنن أبي داود، لعبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net.
- شرح صحيح البخاري، لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.
- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى،لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (مكة المكرمة – الرياض)، مكتبة نزار مصطفى، ١٤١٧هـ.

- شعب الإيمان، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، تحقيق، عبد العلي عبد الحميد حامد، الرياض، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الهند، الدار السلفية، ١٤٢٣ هـ.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ
- صحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة – الطبعة: الثانية، ١٤١٤ه .
- صحيح أبي داود، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، الكويت، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع ، ١٤٢٣هـ.
- صحيح الأدب المفرد، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تحقيق، محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، دار الصديق للنشر والتوزيع ، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ.
- صحيح الجامع الصغير وزيادته، لمحمد ناصر الدين الألباني، تحقيق، زهير الشاويش، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.
- صحيح السيرة النبوية، لمحمد ناصر الدين الألباني،- عمان – الأردن، المكتبة الإسلامية، ١٤٢١ه .
- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- ضعيف الجامع الصغير وزيادته، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، ١٤٠٨ه .
- ضعيف سنن الترمذي، لمحمد ناصر الدين، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤١١هـ.
- عناية المسلمين بالوقف خدمة للقرآن الكريم، لعبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢١ه .
- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، لمحمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس اليعمري، تحقيق: إبراهيم محمد، ١٤١٤ه .

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، بيروت، دار المعرفة. ١٣٧٩هـ.
- فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة لمحمد سعيد رمضان البوطي، الطبعة الخامسة والعشرون، ١٤٢٦هـ.
- فقه السيرة، لمحمد الغزالي السقا، ١٤٢٧هـ.
- الكامل في التاريخ، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ.
- كونوا على الخير أعوانا، لمحمد صالح المنجد، https://ar.islamway.net/book/217
- مجمع الزوائد ومنبع، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، القاهرة، مكتبة القدسي، ١٤١٤هـ.
- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١ه.
- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، لحافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، الدمام، دار ابن القيم، ١٤١٠ه.
- الوقف في الفكر الإسلامي، المغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤١٦ه.

United Arab Emirates
Al Wasl University - Dubai
College of Islamic Studies

Al-Mawel Journal

Specialized in Islamic Studies

A Peer Reviewed Journal - Annual

Issue No. 2

2023 CE - 1445 H